جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة بالمنوفية

القيم التربوية في سورة النور
وأثرها على الفرد والمجتمع

إعداد الدكتورة

منيرة عبدالرحيم البرعي عبدالله
مدرس التفسير وعلوم القرآن
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية – بنات – الزقازيق

القيم التربوية في سورة النور وأثرهاعلى الفرد والمجتمع

منيرة عبدالرحيم البرعي عبدالله

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات، الزقازيق، مصر.

البريد الإلكتروني: Moneraazay. 67 @azhar.edu.eg

ملخص البحث:

إنَّ سلوك الإنسان والمجتمع يتكون بناء على مايملكه من قيم ونستطيع أن نحكم عليه بقدر مايحمل منها، وكذلك نستطيع تقييم المجتمع بناء على أساس مايتبناه أفراده، فبالقيم يحقق الإنسان إنسانيته وبدون القيم يفقدها. وقد توقفت عند القيم التربوية في سورة النور، فجاء هذا البحث بعنوان (**القيم التربوية في سورة النور وأثرها على الفرد والمجتمع**). واقتضت طبيعة بحثي أن يأتي على النحو الآتي:

مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

أمَّا المقدمة فتحدثت فيها عن: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وخطته، **المبحث الأول:** بين يدي السورة الكريمة، **المبحث الثاني:** تناولت فيه القيم التربوية في سورة النور وأثرها على الفرد والمجتمع. ثم ختمت البحث بخاتمة موجزة مشتملة

على أهم النتائج والتوصيات. وقفيت ذلك بثبت **المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.**

الكلمات المفتاحية: القيم، التربوية، سورة النور، أثرها على الفرد والمجتمع.

والله ولي التوفيق

Educational Values in Surat Al-Nur

Munira Abdul Rahim Al-Buraie Abdullah
Department of Interpretation and Quranic Sciences, College of Islamic and Arabic Studies for Girls, Zagazig, Egypt.

Email: Moneraazay.67 @azhar.edu.eg

Abstract:

The behavior of man and society is based on the values he possesses, and we can judge him as much as he carries of them. We can also evaluate society based on what its members adopt. With values, a person achieves his humanity, and without values, he loses it. And I stopped at the educational values in Surat Al-Nur, so this research came under the title (Educational values in Surat Al-Nur and its impact on the individual and society). The nature of my research required that it come as follows:

An introduction, two chapters, and a conclusion.

As for the introduction, I talked about: the importance of the topic, the reasons for choosing it, the research methodology, and its plan. **The first topic:** In the hands of the Holy Surah**, the second topic:** I dealt with the educational values in Surat Al-Nur and its

impact on the individual and society. Then I concluded the research with a brief conclusion containing the most important findings and recommendations. I stood by the proven sources and references, and the index of topics.

Keywords: Values, Education, Surat Al-Nur, its Impact on the Individual and Society.

God Grants Success.

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين على إحسانه و له الشكر على توفيقه و امتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، وأشهد أنَّ سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، والداعي إلى رضوانه والمتمم لمكارم الأخلاق، والمشهود له بالأسوة الحسنة والخلق العظيم، صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه و خلانه ومن اهتدى بهديه و تمسك بشريعته إلى يوم الدين.. **أمَّا بعد**،،،

فالأخلاق في الإسلام مصدرها الوحي الإلهي، لذلك هي فضائل ثابتة ومثل عليا صالحة لكل إنسان وكل زمان ومكان، بخلاف الأخلاق النظرية التي مصدرها العقل البشري المحدود، أو ما يتفق عليه المجتمع تحت مسمَّى "العرف"، لذلك تختلف وتتغير من مجتمع لآخر.

كما أنَّ مصدر الإلزام في الأخلاق الإسلامية شعور الإنسان بمراقبة الله (ﷻ)، بخلاف الأخلاق النظرية فمصدر إلزامها الضمير المجرد أو الإحساس بالواجب أو القوانين الملزمة.

كما أنَّ الإسلام الحنيف يهدف في تشريعاته إلى خلق إنسان متوازن في جميع نواحيه النفسية والروحية والمادية.

وقد رغبني في كتابة هذا البحث الذي أسميته بـ: "القيم التربوية في سورة النور وأثرها على الفرد والمجتمع أمورا من أهمها:

أولا: حاجتنا الماسة للرجوع لديننا الحنيف والعمل بتشريعاته الحكيمة وقيمه السامية، والعمل على تنشئة أجيال معتزة بدينها متمسكة بأخلاقها.

ثانياً: إظهار عظمة القرآن الكريم وبيان أنَّه المصدر الأول للتشريع الإسلامي، والذي من خلال آياته الكريمة أرسى الأسس لتعيش الإنسانية جمعاء حياة كريمة مليئة بالاستقرار والأمان.

ثالثا: السعي لإزالة أسباب الضعف والتفكك الذي طغى على المجتمعات الإسلامية وأول هذه الأسباب البعد عن الدين والتقليد الأعمى للمجتمعات الكافرة.

وسورة النور وإن كانت قد اشتملت على العديد من القيم التربوية لكنني سأقتصر على القيم التي تُعنَى بحفظ الأسرة والمجتمع والتي سيأتي ذكرها في خطة البحث.

مشكلة البحث:

يعتبر البعد عن الأخلاق والقيم التربوية من أخطر المشكلات المنتشرة في عالمنا العربي والإسلامي، وذلك لما يترتب عليها من آثار سلبية خطيرة تعود على الفرد والأسرة والمجتمع، وهذه المشكلة ما تزال قائمة بل في ازدياد مستمر، ولما كان القرآن الكريم كتاب هداية للمسلمين، بيَّن الله (ﷻ) فيه كل ما تحتاجه البشرية في دينهم ودنياهم وآخرتهم، وعلى المسلمين الرجوع لكتابهم والعمل بتشريعاته، للتخلص من جميع مايعانونه من مشكلات وآفات اجتماعية.

لهذا عزمت على الكتابة في هذا البحث للإجابة على سؤالين:

الأول: ماهي مكارم الأخلاق التي اشتملت عليها السورة الكريمة؟

الثاني: ما الآثار المترتبة على تطبيق هذه القيم في حياة الفرد والمجتمع؟

الثالث: ما الآثار المترتبة على عدم التطبيق؟

منهج البحث:

اعتمدت في كتابة هذا البحث على المنهج الإستقرائي والتحليلي.

أمَّا المنهج الاستقرائي: فيتمثل في تتبع آيات السورة الكريمة ثم جمعها والتي يظهر لنا من خلالها مكارم الأخلاق التي اشتملت عليها السورة.

وأمَّا المنهج التحليلي: ويتمثل بدراسة كل خلق من تلك الأخلاق على حدة من خلال آيات السورة وبيان أهميتها، والفوائد المستنبطة من تلك الدراسة.

خطة البحث:

ويتكون البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** التعريف بمفردات ومصطلحات البحث.
- **المطلب الثاني:** بين يدي السورة الكريمة ويشتمل على:

أولا: أسماء السورة الكريمة ووجه التسمية.

ثانيا: عدد آياتها.

ثالثا: ترتيبها.

رابعا: مكيتها أو مدنيتها.

خامسا: مناسبة السورة الكريمة لما قبلها وما بعدها.

سادسا: مقاصد السورة الكريمة.

المبحث الثاني: القيم التربوية في سورة النور وأثرها على الفرد والمجتمع ويتضمن **ثمانية مطالب:**

- **المطلب الأول:** قيمة حفظ اللسان.
- **المطلب الثاني:** قيمة حسن الظن.
- **المطلب الثالث:** قيمة العفو والصفح.
- **المطلب الرابع:** قيمة الاستئناس والإستئذان.
- **المطلب الخامس:** قيمة غض البصر
- **المطلب السادس:** قيمة حفظ الفرج.
- **المطلب السابع:** قيمة الحجاب.
- **المطلب الثامن:** قيمة العفاف.

الخاتمة: واشتملت على نتائج وتوصيات البحث.

ثم ذيلت البحث بفهرس المراجع. وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول

المطلب الأول

التعريف بمفردات ومصطلحات البحث

أولا: تعريف القيم في اللغة والاصطلاح

تعريف القيم في اللغة:

جمع قيمة وأصلها الواو وتطلق على عدة معان لغوية وهي:

١- **الاستقامة والاعتدال:** يقال: استقام له الأمر. وقوله تعالى: {**فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ**} (سورة فصلت جزء من الآية: ٦)، أي في التوجه إليه دون الآلهة. وقومت الشئ فهو قويم، أي مستقيم.(١)

٢- **العماد والسند:** قِوام الأمر بالكسر: نظامه وعماده وهو قوام أهل بيته وقيام أهل بيته، الذي يقيم شأنهم، ومنه قوله تعالى: {**وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً**} (سورة النساء جزء من الآية: ٥)(٢).

٣- **قدر الشيء وثمنه: القيمة:** ثمن الشيء بالتقويم. تقول: تقاوموه فيما بينهم، وقوَّم السلعة واستقامها: قدَّرها، ويقال: كم قامت ناقتك أي كم بلغت.(٣)

٤- **الثبات والدوام:** أقامه من موضعه. وأقام الشئ، أي أدامه، ومنه قوله تعالى: {**ويُقيمُوا الصَّلاةَ**} (سورة البينة جزء من الآية: ٥).(٤)

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، (٢٠١٧/٥).

(٢) لسان العرب، لمحمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور(ت ٧١١هـ)، ط: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ، (٥٠٠/١٢).

(٣) المرجع السابق (٥٠٠/١٢).

(٤) الصحاح تاج اللغة، (٢٠١٧/٥).

٥- **الرعاية والحفظ:** ومنها قوله تعالى: {**أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ**} (سورة الرعد جزء من الآية: ٣٣)، أي: حافظ لها.

ومما تقدم من العرض اللغوي تبيَّن أنها تطلق على معان عدة وكلها ترجع لمعنى واحد وهو الثبات والدوام.

تعريف القيم اصطلاحا:

هي معايير وجدانية وفكرية يعتقد بها الأفراد وبموجبها يتعاملون مع الأشياء بالقبول أو الرفض.(١)

ثانيا: تعريف التربية في اللغة والاصطلاح

تعريف التربية في اللغة:

بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية وجدت أنَّ كلمة "التربية" تعود إلى أصلين لغويين كل منهما يندرج تحته أكثر من معنى وهما:

الأصل الأول: ربا يربو رباء وربوا ويدخل تحته من المعاني مايلي:

١- **الزيادة والتنمية:** ربا ربوا ورباء زاد ونما، وارتبيته وربيته نميته وفي التنزيل العزيز: {**وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ**} (سورة البقرة جزء من الآية: ٢٧٦)، ومنه أخذ الربا الحرام، قال الله تعالى: {**وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ**} (سورة الروم جزء من الآية: ٣٩).(٢)

٢- **نشأ وترعرع:** ربيت رباء وربيا: ربوت في بني فلان وفي حجره، نشأت فيهم.(٣)

---

(١) علم النفس الإجتماعي والحياة المعاصرة، لأحمد محمد مبارك الكندري، ط: مكتبة الفلاح، الكويت (١٩٩٢م)، (٤١٤).

(٢) القاموس المحيط، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م (١٢٨٦).

(٣) لسان العرب (٣٠٤/١٤).

٣- **التغذية:** ربيته تربية وتربيته، أي غذوته. هذا لكل ما ينمي، كالولد والزرع ونحوه.(١)

الأصل الثاني: ربَّ يربُّ ويندرج تحته من المعاني مايلي:

١- **الملك والقيام عليه وتدبير أمره:** الرب هو الله (ﷻ)، هو رب كل شيء أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق، ولا يقال الرب في غير الله، إلا بالإضافة، ورب كل شيء: مالكه ومستحقه، والرب يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيم، والمنعم.(٢)

٢- **إصلاح الشيء وإتمامه:** يقال: رب الضيعة، أي أصلحها وأتمها. ورب فلان ولده يربه ربا، وربيه وتربيه، أي رباه.(٣)

٣- **الحفظ والرعاية:** ورباه تربية وترباه: أحسن القيام عليه وحفظه ورعاه، ووليه حتى يفارق الطفولية، كان ابنه أو لم يكن.(٤)

مما تقدم تبيَّن أنَّ لفظة (التربية) تطلق على العديد من المعاني اللغوية وكلها معان متقاربة.

تعريف التربية اصطلاحا:

تعدد تعريف التربية عند المتخصصين ومنها:

الأول: استخراج ما لدى الفرد من قدرات كامنة وتنميته خلقيا وعقليا حتى يصبح حساسا بالنسبة للاختيارات الفردية والاجتماعية قادرا على العمل والنشاط الحقيقي بمقتضى مايختاره منها.(٥)

---

(١) الصحاح تاج اللغة (٦/٢٣٥٠).

(٢) لسان العرب (١/٣٩٩).

(٣) الصحاح تاج اللغة (١/١٣٠).

(٤) لسان العرب (١/٤٠١).

(٥) المدخل إلى التربية والتعليم، لخالد القضاة، ط:دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن (١٤١٨هـ-١٩٨٨م)، (١٧).

الثاني: تنمية جمبع جوانب الشخصية الإسلامية الفكرية والعاطفية والجسدية والإجتماعية، وتنظيم سلوكها على أساس من مباديء الإسلام وتعاليمه بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة.[١]

تعريف القيم التربوية:

هي مجموعة الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه وعلى العمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة الإسلامية.[٢]

(١) التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، لصبحي طه رشد إبراهيم، ط: دار الأرقم للكتب- عمان- الأردن (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م)، (٩).

(٢) المدخل إلى القيم الإسلامية، د. جابر قميحة، ط: دار الكتب الإسلامية، الكتاب المصري، الكتاب اللبناني، (٤١).

المطلب الثاني
بين يدي السورة الكريمة

أولا: أسماء السورة الكريمة

سميت في المصاحف وكتب التفسير والسنة بـ "سورة النور" ولايعرف لها اسم آخر.

سميت سورة النور بهذا الاسم لوجوه عدة منها:

١- لكثرة ورود لفظ النور فيها متصلاً بذات الله تعالى.

قال المولى (ﷻ): {اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (سورة النور الآية: ٣٥)، وقال (ﷻ): **{وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ ٤٠)}.**

فنوره (ﷻ) أضاء أركان الكون سماءً وأرضا، كما اهتدى به الحيارى والضالون إلى طريقهم.

٢- لتنويرها طريق الحياة الاجتماعية للأمة، ببيان الآداب والفضائل، وتشريع الأحكام والقواعد، وصونها من المخاطر والعواصف، فهي نور لمن اتبعها وسار على منهجها.

ثانيا: عدد آياتها

عدد آياتها: سِتُّونَ وآيتان فِي الْمَدَنِي والمكي وَأَرْبع عند البَاقِينَ.[١].

(١) البيان في عدّ آي القرآن، لعثمان بن سعيد أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط: مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، (١٩٣).

ثالثا: ترتيبها:

هي السورة الرابعة والعشرون بحسب الرسم القرآني.

وهي السابعة عشر في ترتيب نزول السور المدنية(١).

وهي المائة في ترتيب نزول سور القرآن نزلت بعد سورة {**إذا جاء نصر الله**}(٢).

رابعا: مكيتها أومدنيتها:

مدنية بالإجماع(٣).

خامسا: مناسبة السورة الكريمة لما قبلها وما بعدها:

(أ) مناسبتها لما قبلها (سورة المؤمنون):

ذكر العلماء وجهين لارتباط هذه السورة بما قبلها وهي سورة "الْمُؤْمِنُونَ" وهما:

١- أنه تعالى لما قال في مطلع سورة المؤمنين: {**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ**} ذكر هنا أحكام من لم يحفظ فرجه من الزناة، وما اتصل بذلك من شأن القذف، وقصة الإفك، والأمر بغض البصر الذي هو داعية الزنى، والاستئذان الذي جعل من أجل النظر، وأمر بالتزويج حفظا للفروج، وأمر من عجز عن مؤن الزواج بالاستعفاف وحفظ فرجه، ونهى عن إكراه الفتيات على الزنى.

---

(١) البرهان في علوم القرآن، لبدر الدِّينِ مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللَّهِ الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، ط: دار إحياء الكتب العربية (٢٥١/١) .

(٢) التحرير والتنويرم، لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، ط: الدار التونسية للنشر – تونس(١٩٨٤هـ) (١٣٩/١٨).

(٣) المرجع السابق (١٤٠/١٨).

٢- بعد أن ذكر الله تعالى في سورة المؤمنين المبدأ العام في مسألة الخلق، وهو أنه لم يخلق الخلق عبثا، بل للتكليف بالأمر والنهي، ذكر هنا طائفة من الأوامر والنواهي في أشياء تعد مزلقة للعصيان والانحراف والضلال[1].

(ب) مناسبتها لما بعدها (سورة الفرقان):

ناسبت موضوعات سورة النور موضوعات سورة الفرقان وذلك كما يلي:

١- اختُتِمت سورة النور بالتذكير بصفات الله المالك البديع الحكيم، وأنّه (ﷻ) سيُحاسب الناس على ما قدّموه في الدنيا من العمل، في حين افتُتِحت سورة الفرقان بصفات الله العُليا، وبمِنّته على عباده بأن أنزل إليهم القرآن هادياً، ومُنيراً.

٢- اختُتِمت سورة النور بتذكير المؤمنين بوجوب التزامهم بأوامر الرسول (ﷺ)، ونواهيه، ومدح مَن التزم منهم بها، وتحذيرهم من عصيان أمره، وما يترتّب على ذلك من فتنةٍ وعذابٍ أليمٍ، كما ذمّ الله في افتتاح سورة الفرقان مَن وَصَف النبي (ﷺ) بأنّه مسحورٌ، وغير ذلك.

٣- تناولت السورتان وصف السحاب، ونزول المطر، وما في نزوله من إحياءٍ للأرض الميّتة، قال تعالى في سورة النور: **{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ}**، وقال في سورة الفرقان: **{وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا}**.

٤- تناولت السورتان أعمال الكافرين والجزاء عليها، بالإضافة إلى بيان نشأة الإنسان.

---

(١) التفسير المنير، د. وهبة الزحيلي، ط: دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م (١١٩/١٨).

سادسا: مقاصد السورة الكريمة:

١- التربية الإسلامية الهادفة التي تشتد وسائلها إلى درجة الحدود، وترق إلى درجة اللمسات الوجدانية الرقيقة التي تصل القلب بنور الله.

٢- تناولت هذه السورة أحكامًا تتعلق بالأسرة التي هي النواة الأولى للمجتمع.

٣- ذكرت السورة بعض الحدود التي شرعت تطهيرًا للمجتمع من الفساد والفوضى مثل حد الزنا والقذف وحكم اللعان.

٤- وضحت السورة الآداب الاجتماعية التي يجب أن يتمسك بها المؤمنون في حياتهم الخاصة والعامة حتى تتصل حياتهم بنور الله فيأمر بالإستئذان عند دخول البيوت، وغض البصر، وحفظ الفرج وحرمة اختلاط الرجال بالنساء وما ينبغي أن تكون عليه الأسرة المسلمة من الستر والعفاف إلى غير ذلك من الأداب.

٥- إنها السورة الوحيدة التي ذكرت فيها حادثة الإفك وجاءت فيها براءة السيدة عائشة (رضي الله عنها).

٦- الزجر عن حب إشاعة الفواحش بين المؤمنين والمؤمنات.

٧- الأمر بالصفح عن الأذى.

٨- تحريم البغاء والأمر بالعفاف.

٩- حثت على تزويج الشباب وتحرير العبيد بمكاتبتهم وإعتاقهم.

١٠- أنها وسورة الأحزاب السورتان الوحيدتان اللتان ذكرتا فيهما آيات الحجاب[١].

١١- التنويه للمساجد والقائمين فيها.

---

(١) التحرير والتنوير (١١٤/١٨-)، صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة – جامعة الملك عبد العزيز- دار الصابوني (٢٤٤/٢).

١٢- وصف عظمة وبدائع مصنوعاته تعالى وما فيها من منن على العباد.

١٣- وصف ما أعد الله للمؤمنين وأن الله عليم بما يضمره كل فرد وأن المرجع إليه والجزاء بيده.

المبحث الثاني
القيم التربوية في سورة النور وأثرها على الفرد والمجتمع

حرصت الشريعة الإسلامية على إقامة مجتمع طاهر ونظيف تعمه الأخلاق الحميدة، لذلك كانت الأخلاق من المقاصد الأساسية في الشريعة الإسلامية لبناء الفرد والمجتمع، فالأخلاق قادرة على بناء مجتمع محصن من الانحطاط والتردي، فتمسك المجتمع بالأخلاق الرفيعة والفاضلة يزيد استقراره ويُحقق أمنه، وعلى النقيض ففي ابتعاد المجتمع عن مكارم الأحلاق عدم استقرار وشقاء وانغماس في الشهوات ويعمه الهوان والذل والضعف، ولله در القائل:

إنَّما الأمم الأخلاق مابقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا. (١)

وقد أوصى النبي المصطفى (ﷺ) أمته بالتمسك بمكارم الأخلاق، وذلك فيما رواه أبي ذر (رضي الله عنه) قال: قال لي رسول الله (ﷺ): «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن". (٢)

وقد اشتملت السورة الكريمة على العديد من القيم التربوية العظيمة وهي:

---

(١) البيت للشاعر أحمد شوقي، ديوان شوقي توثيق وتبويب وشرح وتعقيب، د. أحمد محمد الحوفي، عضو محمع اللغة العربية وأستاذ الأدب العربي، كلية دار العلوم- جامعة القاهرة جـ١، ط: نهضة مصر، الفجالة – القاهرة، (٥٢٣).

(٢) رواه الإمام الترمذي في سننه، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط: مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، "ب" ما جاء في معاشرة الناس، وقال محققه: "هذا حديث حسن صحيح"، (٣٥٥/٤) رقم (١٩٨٧).

المطلب الأول
قيمة حفظ اللسان

قال تعالى: {**وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**} (سورة النور الآية: ٤).

في الآية الكريمة نهى الله (ﷻ) عن رمى المحصنات بالفاحشة وشدَّد في عقوبته الدنيوية والأخروية فبيَّن أنَّ حكم قذف المحصنة الحرة البالغة العاقلة العفيفة، الجلد ثمانين جلدة. ولا تقبل للقاذف شهادة أبدا، فيكون ساقط الاعتبار فى نظر الناس ملغى القول لا تسمع له كلمة، وذكر النساء، لأن رميهن بالفاحشة أشنع، والزنى منهن أقبح، وجعل عقوبته فى الآخرة العذاب المؤلم الموجع إلا إذا تاب إلى الله وأناب وأصلح أعماله، فإنه يزول عنه اسم الفسوق وتقبل شهادته.[١]

الحفظ في اللغة:

تدل على مراعاة الشيء من حفظت الشئ حفظا، أي حرسته واستظهرته. والحفظة: الملائكة الذين يكتبون أعمال بني آدم. والمحافظة: المراقبة. [٢]

قال الإمام الراغب:

الحِفْظ يقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي إليه الفهم، وتارة لضبط الشيء في النفس، ويضادّه النسيان، وتارة لاستعمال تلك القوة، ثم يستعمل في كلّ

(١) تفسير المراغي، ط: مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، تالطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، (٧٢/١٨) بتصرف.

(٢) الصحاح تاج اللغة (١١٧٢/٣)، مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، (٨٧/٢).

تفقّد وتعهّد ورعاية، قال الله تعالى:{**وَإِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ**} (سورة يوسف آية: ١٢)، وقوله تعالى: {**وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ**} (سورة المؤمنون الآية: ٥)، {**وَالْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحافِظاتِ**} (سورة الأحزاب جزء من الآية: ٣٥)، كناية عن العفّة[١].

الحفظ اصطلاحا:

لايوجد اختلاف بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لأنّ المراد به في المعنيين هو الحفظ والعهد والمراعاة.

اللسان في اللغة: يطلق على عدة معان:

١- **اللسان:** جارحة الكلام، وقد يكنى بها عن الكلمة فتؤنث حينئذ.

٢- **اللسن،** بكسر اللام: اللغة يقال: لكل قوم لسن، أي لغة يتكلمون بها، قال تعالى: {**وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ**} (سورة الروم الآية:٢٢).[٢]

٣- **اللسان:** الرسالة.

٤- **اللسن،** بالتحريك: الفصاحة

٥- **اللسن:** جودة اللسان وسلاطته.[٣]

حفظ اللسان اصطلاحا:

هو النطق بما لا يسوغ شرعا مما لا حاجة للمتكلم به. [٤]

---

(١) المفردات في غريب القرآن (٢٤٥).

(٢) الصحاح تاج اللغة (٢١٩٥/٦).

(٣) لسان العرب (٣٨٦/١٣).

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢هـ). ط: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، (٣٠٨/١١).

اهمية حفظ اللسان:

من مكارم الأخلاق التي دعت إليها الشريعة الإسلامية فضيلة حفظ اللسان، والمراد به ألَّا ينطق المسلم إلَّا بخير، ويبتعد عن بذيء الكلام، لأنَّه مسئول ومحاسب عن كل ماينطق به، فيجب على المرء أن يحفظ نعمة الله عليه ولايستعملها إلَّا فيما يُرضِي الله ورسوله.

قال تعالى: **{مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}** (سورة ق الآية: ١٨).

ولما للسان من أثر عظيم في صلاح حال الفرد والمجتمع، أوصى النبي (ﷺ) بحفظه وإلزامه بالنزاهة والعفة فيما ينطق به، لَأنَّ في إطلاق العنان له في طريق الملذات والفتن يصبح مصير صاحبه الهلاك والخسران في الدنيا والآخرة.

والكلمة الطيبة تُزيل البغضاء والعداوة من النفوس، وتزيد روابط الألفة والمحبة بين الناس، وتطرد الشيطان فلا تدع له سبيلا يُشعل به نار العداوة والفرقة بين الناس.

فاللسان هو أقوى جوارح الجسد إذا صلح واستقام استقامت جميع الجوارح الأخرى، وغالب ذنوب بني آدم سببها اللسان، فكم من كلمة أزالت نعم ودمرت صاحبها.

فمن السهل اليسير التلفظ بالكلمات، لكن قد لا يستشعر الإنسان عواقبها أينال الأجر العظيم أم الإثم الكبير، والكلمة إذا خرجت لايستطيع المرء التراجع عنها، ويصعب إزالة خطرها، فعلى المسلم توخي الحذر جيدا قبل النطق بأي لفظ، ويحسب نتائج هذا القول حتى لايكون الندم وقت لايفيده ذلك.

فهذا العضو الصغير الحجم إما أن يرفع منزلة صاحبه عند الله فينال الأجر العظيم ويفوز بأعلى درجات الجنان، وإما أن يهلكه ويهوي به في نار جهنم.

فعن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) قال: "**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا، يرفع الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي**

لها بالا، يهوي بها في جهنم".(١)

فعن عبد الله بن عمرو قال: قال النبي (ﷺ): "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه".(٢)

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**". (٣)

قال الإمام النووي: "وينبغي لمن أراد النطق بكلمة أو كلام، أن يتدبره في نفسه قبل نطقه، فلإن ظهرت مصلحته تكلم، وإلَّا أمسك".(٤)

وفي الحديث الذي رواه معاذ بن جبل (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) وفيه "**ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا نبي الله، فأخذ بلسانه قال: كف عليك هذا، فقلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**".(٥)

وتأديب اللسان يكون بتعويده على الخير وحفظه من الشر، ووقايته من الخوض فيما لايحل ولايهم،

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه "ك" الرقاق، "ب" حفظ اللسان، (١٠١/٨) رقم (٦٤٧٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، "ك" الرقاق، "ب" الانتهاء عن المعاصي، (١٠٢/٨) رقم (٦٤٨٤).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، "ك" الأدب، "ب" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (١١/٨) رقم (٦٠١٨).

(٤) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام أبي زكريا محيي الدين النووي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، (٣٢٨/١٨).

(٥) رواه الإمام الترمذي في سننه، "ب" ما جاء في حرمة الصلاة، وقال حديث حسن صحيح، (١٢/٥) رقم (٢٦١٦).

الأثار المترتبة على حفظ اللسان للفرد والمجتمع

١- يعتبر دليلا على كمال الإيمان، وحسن إسلام المرء.

٢- يُكسب صاحبه حلاوة في الدنيا ونجاة في الآخرة.

٣- سبب لتحقيق رضا الله تعالى.

٤- وقاية من فساد المال والنّفس والعرض.

٥- ينشر المودة والمحبة بين أفراد المجتمع المسلم.

٦- حماية من الوقوع في المشاكل والمتاعب في العلاقات الأسرية والإجتماعية.

٧- دليل على طهارة النّفس وحسن السيرة.

٨- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحجة.

الأثار المترتبة على أفات اللسان:

١- يوجب الطرد من رحمة الله.

٢- الخوض في المحرمات والتدخل فيما لا يعنيه.

٣- الإعتقاد بغير الحقيقة والجهل بالشيء.

٤- خلف الوعد وخيانة الأمانة بإفشاء السر وكذب الحديث وكلها من أمارات النفاق.

٥- إظهار اللدد في الخصومة بغرض الإيذاء والتسلط.

المطلب الثاني
قيمة حسن الظن

قال تعالى: {لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هذا إِفْكٌ مُبِينٌ} (سورة النور الآية: ١١، ١٢).

في الآية الكريمة عتاب وتوبيخ للمؤمنين، حيث كان يجب عليهم حين سمعوا ماذكر في حق أم المؤمنين السيدة عائشة (ﷺ)[١] أن يقيسوا هذا البهتان على أنفسهم فإن كان يبعد فيهم فهو عن أم المؤمنين أبعد، ويقولوا هذا إفك ظاهر مكشوف.

وفي الآية دليل على أن درجة الإيمان والعفاف لا يزيلها الخبر المحتمل وإن شاع.

الظن في اللغة:

يدل على معنيين مختلفين: يقين وشك.

فأما اليقين فقول القائل: ظننت ظنا، أي أيقنت. قال الله تعالى: **{قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله}** (سورة البقرة جزء من الآية: ٢٤٩).

وأما الشك، يقال: ظننت الشيء، إذا لم تتيقنه، ومن ذلك الظنة: التهمة.[٢]

الظن اصطلاحا:

ذكر العلماء عدة تعريفات للظن منها:

- **الظن:** أخذ طرفي الشك بصفة الرجحان.[٣]

---

(١) حادثة الإفك، الخبر مفصل في صحيح البخاري، "ك" المغازي، "ب" حديث الإفك، (١١٦/٥) رقم (٤١٤١).

(٢) مقاييس اللغة (٤٦٣/٣).

(٣) الكليات لأيوب بن موسى الكفوي(ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت (٦٧).

- حقيقة الظن تجويز أمرين في النفس لأحدهما ترجيح على الآخر.[1]

فحسن الظن ترجيح جانب الخير على جانب الشر.

الظن ينقسم في الشرع إلى قسمين:

١- **ظن محمود وهو:** ما سلم معه دين الظان والمظنون به عند بلوغه[2]، وهو المراد بحسن الظن بالله تعالى أولا وبعباده ثانيا.

٢- **ظن مذموم وهو:** ما تخيلت وقوعه من غيرك من غير مستند يقيني لك عليه وقد صمَّم عليه قلبك أو تكلم به لسانك من غير مسوغ شرعي[3]، قال تعالى: **{إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ}** (سورة الحجرات جزء من الآية: ١٢)، وهو المقصود بسوء الظن المنهي عنه الذي حذرنا منه الله ورسوله.

<u>أهمية حسن الظن</u>

حثَّ الإسلام ودعا لحسن الظن بالله ثم بالناس ونهى عن سوء الظن، فسرائر الناس لا يعلمها إلّا الله (ﷻ).

فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال النبي (ﷺ): يقول الله تعالى: **{أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته**

---

(١) أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، (١٥٦/٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٣٢/١٦).

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر، لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، أبي العباس (ت ٩٧٤هـ)، ط: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م (٩/٢).

هرولة}.[1]

لذلك كان حسن الظن بالله تعالى وبالمسلمين من أجلَّ العبادات القلبية، وكفى به راحة للقلب وسلامة للبال حيث يسلم المجتمع من الأفكار السيئة التي تؤرق أمنه وتجلب عليه عدم الاستقرار.

كما أنَّ سوء الظن يُؤدي لقطع الأرحام والصلات، ويزيد من الحصومات والمشاحنات.

ومن أجل ذلك كان المسلم مأمورا بأن يحسن الظن بإخوانه، وتقديم حسن النية في أقوالهم وأفعالهم والتثبت من ذلك لتجنب عاقبة سوء الظن، كما قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}** (سورة الحجرات الآية: ٦).

وقال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ}** (سورة الحجرات الآية: ١٢).

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: "إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا".[2]

فيجب على المرء تربية نفسه من الصغر على حسن الظن، والتماس الأعذار للآخرين، والأخذ بظواهر الأمور لأنَّ الله (عز وجل) لم يكلفنا بالتنقيب في بواطن الناس.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، "ك" التوحيد، "ب" قول الله تعالى: **{وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ}**، (١٢١/٩) رقم (٧٤٠٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، "ك" الأدب، "ب" ما ينهى عن التحاسد والتدابر، (١٩/٨) رقم (٦٠٦٤).

كما يجب عليه البعد التام عن من يتجرأون في إلصاق التهم بعبـــاد الله دون تثبت قهم شرار الخلق.

الآثار المترتبة على حسن الظن للفرد والمجتمع:

١- فيه دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام، وإغلاق لباب الفتن والذنوب.

٢- به تزيد الألفة والمحبّة بين أفراد المجتمع، ووقاية من التفرق والتشاحن.

٣- يكون أساسًا في تهيئة المجتمع المسلم للتماسك وتحقّيق التّعاون.

٤- سمة على نقاء القلب وطهارة النّفس واطمئنان الروح.

٥- حصن منيع يحمي المجتمع من إشاعة الفاحشة، ويسلم من انتهاك حقـــوق أفراده ويحفظ علىهم أعراضهم وتتبع عثراتهم.

٦- يُعَد علامة على حسن الخاتمة وطريق آمن إلى الجنّة.

الآثار المترتبة على سوء الظن:

١- سبب في وجود العداوة والبفضاء بين أفراد المجتمع.

٢- يُؤدي لتتبع عورات المسلمين.

٣- سبب في خَلْق الخلافات الأسرية.

٤- دليل على فساد الباطن ومرض القلب.

٥- سبب للوقوع في الشرك والضلال.

المطلب الثالث
قيمة العفو والصفح

من مكارم الأخلاق التي تحدثت عنها السورة الكريمة خلقا العفو والصفح وذلك في:

قوله تعالى: {**وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**} (سورة النور الآية: ٢٢).

في الآية الكريمة ينهى الله (ﷻ) عباده المؤمنين من أهل الإحسان والفضل عن الحلف بقطع رحمهم المساكين والمهاجرين. ومنعهم الصدقة التي كانوا يعطونها لهم.

وفي هذا دليل على غاية الرفق والعطف من الله (ﷻ) على صلة الأرحام؛ ولهذا قال: {**وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا**} عما تقدم منهم من الإساءة والأذى، وهذا من حلمه تعالى وكرمه ولطفه بخلقه مع ظلمهم لأنفسهم.[١]

أولا: العفو

العفو في اللغة يطلق على:

١–القصد لتناول الشيء.[٢]

العفو اصطلاحا: التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه، وأصله المحو والطمس قال تعالى: {**فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ**}.[٣]

---

(١) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩١م، (٣١/٦).

(٢) المفردات في غريب القرآن (٥٧٣).

(٣) لسان العرب (٧٢/١٥).

ثانيا: الصفح

الصفح في اللغة:

صَفْحُ الشيءِ: عرضه وجانبه، والصفح: ترك التثريب، وهو أبلغ من العفو، وقد يعفو الإنسان ولا يصفح.(١)

اصطلاحا:

إزالة أثر الذنب من النفس. صفحت عن فلان إذا أعرضت عن ذنبه. وقد ضربت عنه صفحا إذا أعرضت عنه وتركته، ومنه قوله تعالى: {**أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً**} (سورة الزخرف الآية: ٥).(٢)

الفرق بين العفو والصفح:

العفو والصفح لفظان متقاربان من حيث المعنى، والفرق بينهما يسير:

فالعفو يُراد به عدم مؤاخذة المخطيء على ذنبه مع إمكانية بقاء أثر الذنب في النفس، بخلاف الصفح فيشمل معنى العفو وأكثر، فهو التجاوز عن الذنب ومحو أثره من النفس.

لذا كان الصفح أبلغ وأعم من العفو.

أهمية العفو والصفح

لكي تمضي بنا الحياة في دروبها المتعددة، وتطيب لنا الدنيا بما فيها، ونعيش أيامها بحب وود، يجب التغاضي عن كثير من الأمور والتصرفات التي قد تفضي إلى كثير من الخلافات والمشاكل سواء على الصعيد الأسري أو المجتمعي، وللوصول للعيش في سلام وتحاب تتبين أهمية العفو والصفح في الحياة اليومية.

---

(١) الكليات (٥٦٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن لأَبُي عَبْدِ اللَّهِ محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م (٧١/٢).

ولذلك رغَّب الدين الإسلامي بالتخلق بصفتي العفو والصفح لما لهما من منزلة عالية وأجر عظيم، كما يُكسبان الفرد تقوى وعزة فيترفع عن الدنيا ويؤثر ماعند الله من خير وفوز وأجر عظيم.

إضافة إلى كونهما سببا في تطور المجتمع ونهضته والخلاص من خلافات كثيرة تنشأ بين أفراده، والاهتمام ببناء المجتمع وتعميره.

كما أنَّ العفو والصفح يزيدان من قوة المرء على ضبط نفسه والتخلص من رغبة الانتقام ونبذ البغض والكره.

كما أنَّهما يساعدان في ارتفاع معنويات الفرد وسكينته واطمئنانه، وتخلصه من الأفكار السلبية الغير مستحبة والتي تمنعه من تحقيق أهدافه، وزيادة محبة الآخرين وتقديرهم.

ولأهمية العفو والصفح في حياة الأمة وردت آيات عديدة في القرآن الكريم تحث عليهما ومنها:

قال تعالى: **{الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}** (سورة آل عمران الآية: ١٣٤).

قال تعالى: **{فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}** (سورة آل عمران الآية: ١٥٩).

قال تعالى: **{فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزالُ تَطَّلِعُ عَلى خائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}**(سورة المائدة الآية: ١٣).

قال تعالى: **{وَجَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها فَمَنْ عَفا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)** (سورة الشورى الآية: ٤٠).

ولنا في رسول الله (ﷺ) أسوة حسنة، فقد كان يقابل اذى المشركين وعداوتهم

بالصفح الجميل، تطبيقا لما أدَّبه الله تعالى بهحيث قال (ﷻ): {**فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**} (سورة الزخرف الآية: ٨٩).

ورُوِي عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) في ذكره وصف الرسول (ﷺ) في التوراة: "**يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا، وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فيفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا**".(١)

كما عفا وصفح المصطفى (ﷺ) عن أهل مكة يوم الفتح رغم ما لقيه منهم من اعتداء وأذى شديد.

ورُوِي عن معاوية (رضي الله عنه) قال: "عليكم بالحلم والاحتمال حتى تمكنكم الفرصة فإذا أمكنتكم فعليكم بالصفح والإفضال".(٢)

<u>الآثار المترتبة على(التمسك بالعفو والصفح للفرد والمجتمع)</u>

١- العفو والصفح من السمات الدالةعلى حسن الخلق وكمال الإيمان وحسن الإسلام.

٢- كلاهما دليل على سعة الصّدر وحسن الظّنّ، وأمان من الفتن وعصمة من الزّلل.

٣- بهما تكتسب الرفعة ومحبّة الله (ﷻ) ورسوله ثمّ محبّة النّاس.

٤- يهيئان المجتمع لحياة أفضل، ويقوّيان روابط التّآخي والحب بين أفراده فيجعلهم متحابّين متّحدين.

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه، "ك" تفسير القرآن، "ب" {**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**}، (١٣٥/٦) رقم (٤٨٣٨).

(٢) إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، ط: دار المعرفة – بيروت (١٨٤/٣).

٥- يُعَدا طريق نور وهداية لغير المسلمين وبهما يذوقوا حلاوة الإيمان.

٦- الصّفح أعمق من العفو، وبه يزيل الله أثر الضّغائن، كما هو من مستلزمات الإحسان، والإحسان أعلى درجات الإيمان.

٧- الأمّة الّتي يتحلّى معظم أفرادها بالصّفح، تكون أمّة سعيدة في الدّنيا والآخرة.

٨- العفو والصفح دليل على قوة الشخصية ونضجها وليس دليل ضعف كما يعتقد البعض.

الآثار المترتبة على ترك العفو والصفح

١- خلق مشاعر الغضب والحزن وزيادة مشاعر الحقد والعداوة.

٢- الانغماس في مشاعر الظلم والقهر.

٣- فقد علاقات الأخوة والمودة مع الآخرين.

المطلب الرابع
قيمة الإستئناس والاستئذان

أولا: الاستئناس

الاستئناس في اللغة يطلق على عدة معاني منها:

١- **النظر:** قال تعالى: {**آنَسَ من جانبِ الطُّورِ نَارا**}(سورة القصص: الأية: ٢٩) أي أبصر نارا.

٢- **الاستئذان:** يقال: استأنس الرجل: استأذن وتبصَّر، وبه فُسِّر قوله تعالى: {**لَا تَدْخُلوا بُيوتاً غيرَ بُيوتِكُم حَتَّى تَسْتَأْنِسوا**}(سورة النور: الآية ٢٧) أي تستأذنوا.

٣- **الاستعلام والمَعرِفةُ والإدراكُ وَالْيَقِين:** يقال استأنست فما رأيت أحدا، أي استعلمت ومنه قوله تعالى: {**فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً**}(سورة النساء: الآية٦) أي علمتم والأنس ضد الوحشة.(١)

الاستئناس اصطلاحًا:

معنى الاستئناس عند المفسرين له وجهان:

الأول: أن الاستئناس هو خلاف الاستيحاش لأن الذي يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا، فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فإذا أذن له استأنس فيكون مرادف الإذن فوضع موضعه(٢).

---

(١) تاج العروس، لمحمّد مرتضى الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين، ط: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت (٤١٦/١٥).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ، (٢٢٠/٣).

ويؤيده ما حكاه القرطبي عن أبي سعيد بن جبير أنهم فسروا الاستئناس بالاستئذان(١).

الثاني: هو من الاستكشاف والاستعلام: أي حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال هل يؤذن لكم أم لا؟ وهو طلب للأنس بأن يستأذن أهل البيت في الدخول عليهم ويؤذنهم أنَّه داخل عليهم فيأنس إلى إذنهم ويأنسوا إلى استئذانه(٢).

ثانيا: الاستئذان

الاستئذان في اللغة: وهو مصدر استأذن من الاستفعال الدال على طلب الإذن وتدلّ المادّة الّتي أخذ منها على أكثر من معنى منها:

الأوّل: إذن كلّ ذي إذن، وأذن له في الشّيء إذنا أباحه له.

الثاني: العلم والإعلام، تقول العرب: قد أذنت بهذا الأمر، أي علمت، وآذنني فلان، أعلمني، وفعله بإذني: أي بعلمي، ومن الباب الأذان؛ لأنّه إعلام بدخول الوقت، وفي التّنزيل العزيز: **{فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ}** (البقرة/ ٢٧٩) أي كونوا على علم، واستأذنت فلانا استئذانا طلبت إذنه وأذّنت أكثرت الإعلام بالشّيء، وآذنتك بالشّيء أعلمتك به، قال الله (ﷻ): فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ (الأنبياء/ ١٠٩).

الثالث: السمع نحو قوله تعالى: **{وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ}** (الانشقاق/ ٥)، أي استمعت، وفي الحديث: عن أبي هريرة أنه سمع النبي (ﷺ) يقول:"ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به". يعني ما استمع الله لشيء

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢١٣/١٢).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، ط: دار التربية والتراث – مكة المكرمة– (١١٢/١٨)، أضواء البيان لمحمد الأمين بن محمد الشنقيطي، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط: دار عطاءات العلم – دار ابن حزم، (١٧٦/٦).

كاستماعه لنبيّ يتغنّى بالقرآن أي يتلوه ويجهر به[١][٢].

اصطلاحًا: عرف بعدة تعريفات منها:

هو فك الحجر وإطلاق التصرف لمن كان ممنوعًا شرعًا[٣].

قال الإمام ابن حجر الاستئذان: طلب الإذن في الدّخول لمحلّ لا يملكه المستأذن[٤].

وبالجملة فالمراد به طلب الإذن في الدخول على الغير.

الفرق بين الاستئناس والاستئذان:

بعد النظر في معنى الاستئناس والاستئذان نجد أن اللفظان بينهما تقارب دلالي حيث يشتركان في طلب السماح ولكن بينهما فرق طفيف لا ينبغي أن ينصرف عنه النظر فينفرد الاستئناس بملمح زوال الوحشة والتطلف في الطلب ونجد أن الاستئذان من ثمراته الاستئناس.

فالاستئناس أعم وأشمل من الاستئذان.

فالاستئناس أفق رحب والاستئذان محدود وما الاستئذان إلا بعض الاستئناس[٥].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، "ك" التوحيد، "ب" قول النبي (ﷺ) الماهر بالقرآن مع الكرام البررة، (١٥٨/٩) رقم (٧٥٤٤).

(٢) لسان العرب مادة (أذن)، (٩/١٣، ١٠).

(٣) التعريفات، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م، (١٦).

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢هـ)، ط: دار المعرفة – بيروت، (٣/١١).

(٥) بتصرف تفسير البيضاوي (١٨٣/٤)، أضواء البيان للشنقيطي (١٧٦/٦).

فإذا أراد المسلم زيارة أخيه فعليه أن يسأل نفسه هل سيؤنس بزيارته أم لا؟ فإذا توقع الأنس والإيناس فإنه يستأذن للزيارة؟ فالاستئناس حركة نفسية شعورية ذاتية، بينما الاستئذان حركة مادية خارجية تتصل بالآخرين(١).

حكمة مشروعية الاستئذان:

يُعد الاستئذان من القيم الاجتماعية العالية التي لايستطيع المسلم الإستغناء عنها في حياته لما لها من أهمية وأثر إيجابي عظيم على المجتمع الإسلامي، فمن خلاله لايستطيع المرء الاطلاع على أحد بغير إذنه، فشرع لحفظ حقوق وخصوصيات الآخرين على العموم والأمر في آيات الإستئذان على الوجوب وليس على سبيل الندب.

ومن خلال الآيات التي تحدثت عن أمر الاستئذان في السورة الكريمة يمكن تقسيمه إلى عدة أقسام:

القسم الأول: الاستئذان عند دخول بيوت الأجانب:

قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}** (سورة النور: الآية٢٧). **{فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَداً فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}** (٢٨).

المعنى العام:

في الآية الكريمة يخبر الله (ﷻ) عباده المؤمنين بأنكم إذا أردتم دخول بيوت غيركم المسكونة فغير مباح لكم الدخول حتى تستأذنوا منهم وترضى أنفسهم بدخولكم، فإن أذنوا لكم فبادروا بإلقاء السلام الشرعي عليهم، فالاستئذان والتسليم وانتظار الإذن خير من الدخول فجأة على عادة الجاهلية، فإن كانت

(١) لطائف قرآنية د. صلاح عبد الفتاح، ط١ دمشق: دار القلم ١٩٩٢م، (٩٨-٩٩).

خالية من أصحابها لظرف أو سبب ما، فلا يحوز لكم أيضا الدخول، حتى يؤذن لكم ممن يملك الإذن، وإن لم يأذن أهلها بالدخول وأُمرتم بالرجوع فارجعوا ولا تدخلوا ولا تلحوا في ذلك، ففي الرجوع طهر لأخلاقكم، وتزكية لمرءوتكم. من الإلحاح في الاستئذان، والوقوف على أبواب أصحابها فقد يكونوا في حال لا تسمح بدخولكم عليهم.

حكمة مشروعية الاستئذان في الإسلام وأثر ذلك على المجتمع:

من المعلوم أنَّ الإنسان قد اتخذ البيوت للسكنى والحماية والستر مما يؤذي البدن والعرض من حر ومطر ومن كشف مالا يحب اطلاع الآخرين عليه.

ويُعدُّ الاستئذان من القيم الاجتماعية الرفيعة التي يجب العمل بها لأنها تحفظ للمرء خصوصيته فيما لايرغب الاطلاع عليه، وذلك حفظا للأعراض ومراعاة انتهاك الحرمات والحقوق، فالاستئذان واجب على العموم دون استثناء لأحد سواء كان مَحْرَما أو أجنبيا.

وقد قال النبي (ﷺ) في الحديث: "إنما جعل الاستئذان من أجل البصر"[1].

وقد وضع الإسلام الحنيف أدابا للاستئذان وهي:

١- مراعاة أوقات الزيارة:

فيجب على المرء مراعاة الأوقات التي يزور فيها غيره ويعمل على اجتناب أوقات الراحة والنوم اقتداء بالنبي (ﷺ) فلم يكن يطرق أهله ليلا قط.

٢- إلقاء السلام وطلب الإذن بالدخول.

فقد جاء رجل من بني عامر إلى النبي (ﷺ) فقال أألج؟ فقال النبي (ﷺ) للجارية (اخرجي فقولي له قل السلام عليكم أأدخل، فإنه لم يحسن الاستئذان)

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، "ك" الِاسْتِئْذَانُ، "ب" الِاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ، (٥٤/٨) رقم (٦٢٤١).

قال: فسمعتها قبل أن تخرج إلي الجارية فقلت: السلام عليكم أأدخل؟ فقال: (وعليك ادخل) قال: فدخلت فقلت: بأي شيء جئت؟ فقال: (لم آتكم إلا بخير أتيتكم لتعبدوا الله وحده لا شريك له وتدعوا عبادة اللات والعزى وتصلوا في الليل والنهار خمس صلوات وتصوموا في السنة شهرا وتحجوا هذا البيت وتأخذوا من مال أغنيائكم فتردوها على فقرائكم) قال: فقلت له هل من العلم شيء لا تعلمه؟ قال: (لقد علم الله خيرا وإن من العلم ما لا يعلمه إلا الله، الخمس لا يعلمهن إلا الله {**إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت**} (لقمان: ٣٤)"[١].

٣- <u>الاستئذان ثلاثا والرجوع بعدها</u>:

فعلى المستأذن أن يستأذن ثلاث مرات ولايزيد على ذلك ثمَّ الانصراف بعد الثالثة سواء تأكد من سماع أهل البيت له أو لا، لأنهم إن سمعوه ولم يجيبوه دلَّ على عدم الإذن أو يكون منشغلا في أمر ما لايستطيع قطعه والإذن لمن بالباب، كذلك إن علم عدم سماعه له عليه الرجوع لعموم الأدلة في ذلك.

فعن أنس (ﷺ) أن رسول الله "(ﷺ) كان إذا سلم سلم ثلاثا وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا".[٢]

وعن أبي سعيد الخدري قال: "كنت في مجلس من مجالس الأنصار، إذ جاء أبو موسى كأنه مذعور، فقال: استأذنت على عمر ثلاثا، فلم يؤذن لي فرجعت،

---

(١)الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤هـ – ٢٥٦هـ)، حققه: سمير بن أمين الزهيري، ط: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، (٦٠٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، "ك" الاستئذان، "ب" التسليم والاستئذان ثلاثا، (٥٤/٨) رقم (٦٢٤٤).

فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت، وقال رسول الله (ﷺ): إذا استأذن أحدكم ثلاثا، فلم يؤذن له فليرجع، فقال: والله لتقيمن عليه ببينة، أمنكم أحد سمعه من النبي (ﷺ)؟ فقال أبي بن كعب: والله لا يقوم معك إلا أصغر القوم، فكنت أصغر القوم، فقمت معه فأخبرت عمر أن النبي (ﷺ) قال ذلك"[1]. وقال (ﷻ): **{وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ}**.

٤- <u>ذكر المستأذن اسمه لمعرفته وكراهة قوله(أنا)</u>:

فقول المستأذن (أنا) كتعبيرا عن اسمه لايتم به المراد من الاستئذان المشروع.

فعن جابر (رضي الله عنه) قال: «أتيت النبي (ﷺ) في دين كان على أبي فدققت الباب، فقال: من ذا؟ فقلت: أنا، فقال: أنا أنا كأنه كرهها[2].

<u>قال الإمام ابن كثير (رحمه الله)</u>:

"وإنما كره ذلك لأن هذه اللفظة لا يعرف صاحبها حتى يفصح باسمه أو كنيته التي هو مشهور بها، وإلا فكل أحد يعبر عن نفسه بـ "أنا"، فلا يحصل بها المقصود من الاستئذان، الذي هو الاستئناس المأمور به في الآية".[3]

٥- <u>عدم استقبال الباب بوجهه</u>:

فيلزم المستأذن الوقوف يمين الباب أويساره وعدم الوقوف بوجهه أمامه عن عبد الله بن بسر (رضي الله عنه) قال: كان رسولُ الله (ﷺ) إذا أتى بابَ قومٍ لم يستقبلِ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه "ك" الإستئذان، "ب" التسليم والاستئذان ثلاثا، (٥٤/٨) رقم (٦٢٤٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، "ك" الإستئذان، "ب" إذا قال من ذا فقال أنا، (٥٥/٨) رقم (٦٢٥٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط: دار طيبة، (٣٧/٦).

البابَ مِن تِلقاءِ وجهِه، ولكن مِن رُكْنه الأيمنِ أو الأيسرِ، ويقول: "السلامُ عليكم، السلامُ عليكم" وذلك أن الدُّورَ لم يكن عليها يومئذٍ سُتُورٌ".(١)

وذلك للبعد عن المضايقات، وتربية الإنسان على الخلق الكريم، والحياء والأدب الجم، ورقابة الله في السر والعلن، فإن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور

٦- **حرمة النظر في البيت بغير إذن:**

رُوِي عن سهل بن سعد قال: «اطلع رجل من جحر في حجر النبي (ﷺ)، ومع النبي (ﷺ) مدرى يحك به رأسه، فقال: لو أعلم أنك تنظر، لطعنت به في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر».(٢)

٧- التأدب في طرق الأبواب:

فيجب على المستأذن التلطف عند طرق البيوت ومراعاة مشاعر أهل البيت وعدم ايذائهم باستخدام العنف في ذلك كما يصدر من البعض في عصرنا هذا.

ورُوي في الآثار تأدب الصحابة رضوان الله عليهم في استئذانهم على رسولنا الكريم (ﷺ) ماجاء عن أنس: "أن أبواب النبي (ﷺ) كانت تقرع بالأظافير".(٣)

---

(١) أخرجه الإمام أبوداود في سننه (ت: ٢٠٢- ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي، ط: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، "ك" الأدب"، "ب" الرجل يستأذِنُ بالدقِّ (٤٨٥/٧) رقم (٥١٨٧).

(٢) صحيح البخاري، (ك) الاستئذان، "ب" الاستئذان من أجل البصر، (٥٤/٨) رقم (٦٢٤١)،

(٣) شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد [ت ١٤٤٣هـ]، ط: مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، (١٠٨/٣) رقم (١٤٣٧).

ذكر الإمام القرطبي في تفسيره:

"وصفة الدق أن يكون خفيفا بحيث يسمع، ولا يعنف في ذلك".[1]

٨- **عدم الدخول في حال عدم وجود أحد بالبيت:**

فالمستأذن إذا لم يجد أحد في البيت فلا يحل له الدخول لأن في ذلك تعديا على حقوق الآخرين واستباحة لحرماتهم وممتلكاتهم الخاصة وقد نهى الإسلام عن ذلك فقال عز ذكره: **{فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيها أَحَداً فَلا تَدْخُلُوها حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ}**. فالنهي في الآية صريح بعدم الدخول.

٩- **الاستئذان عند الخروج:**

فكما وجب الإذن عند الدخول كذلك عند الخروج يجب على المستأذن أن يستأذن أهل البيت في الانصراف، مراعاة لعدم وقوع العين على شيء يكره رؤياه عند الخروج.

فعن ابن عمر، قال: قال رسول الله (ﷺ): «إذا زار أحدكم أخاه فجلس عنده فلا يقومن حتى يستأذنه".[2]

القسم الثاني: دخول البيوت العامة:

قال تعالى: **{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيها مَتاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما تَكْتُمُونَ}** (سورة النور: ٢٩).

في الآية الكريمة أباح الله (ﷻ) لعباده المؤمنين الدخول في البيوت العامة المستخدمة لغير السكنى الخاصة والغير مملوكة لأحد بوجه خاص دون استئذان إذا كان لهم فيها منفعة أومصلحة، وذلك كالفنادق وغيرها من المبيت فيها وحفظ

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢١٧/١٢).

(٢) الأحاديث المختارة، لضياء الدين أبي عبد الله المقدسي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط: دار خضر، بيروت-لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (١٤٧/١٣) رقم (٢٣٦).

الأمتعة والبيع والشراء وغير ذلك.

وتُعد هذه الآية مخصصة لعموم ماقبلها فالآية السابقة منعت على الإطلاق دخول البيوت دون إذن من أصحابها سواء وُجِدوا فيها أم لا، أمَّا هذه فقد أباحت دخول البيوت العامة بشكل عام.

القسم الثالث: استئذان الأقارب بعضهم على بعض في البيت الواحد):

اهتمت الشريعة الإسلامية بالأسرة اهتمامًا بالغًا فلم تغفل عن حقوق أهل البيت على ذويهم فهناك العديد من الناس قد غفلوا عن الاستئذان على محارمهم بحجة عدم الحجاب بينهم والغالب أن ذلك يؤدي إلى أن تقع عين الإنسان على ما يكره أو ما يثير شهوته، وقد قال (ﷺ): "إنما جعل الاستئذان من أجل البصر".(١)

قال تعالى: **{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشاءِ ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُناحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلى بَعْضٍ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨) وَإِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}** (٥٩).

تضمنت الآيتين الكريمتين أحكاما خاصة لتنظيم العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة فأوجبت الاستئذان داخل البيت الواحد.

ففي الآية الأولى وجب على المؤمنين تعليم أطفالهم غير البالغين ومماليكهم (الخدم) الاستئذان في ثلاث أوقات محددة لأنَّها معروفة بأوقات الراحة والنوم، والإنسان مُعرض فيها لانكشاف عورته، لذلك أمر الله بتعليمهم الاستئذان قبل

(١) سبق تخريجه.

الدخول.

وفي الآية الثانية أمرت بوجوب استئذان الأطفال الأحرار البالغين في جميع الأوقات كغيرهم من المكلفين الأوقات التي حددها الله للاستئذان في الآية السابقة هي:

الأول: قبل صلاة الفجر:

وهذا الوقت مخصص للنوم في الفراش ثم اليقظة من المضاجع، وهذا يستدعي تغيير الثياب وقد يُؤدي ذلك لظهور العورات فأوجب الله الاستئذان من أجل ذلك.

الثاني: وقت الظهيرة (القيلولة):

فهذا الوقت يحتاج المرء الخلود فيه للراحة والنوم بعد عناء العمل فيقوم بتغيير ثيابه واستبدالها بثياب خفيفة قد تكون غير ساترة لجسده كله كما أنَّ هذا الوقت قد يرغب أن يكون فيه مع زوجه فأمروا بالاستئذان لذلك.

الثالث: بعد صلاة العشاء:

هذا الوقت من الليل جعله الله (ﷻ) للسكينة والراحة بعد السعي للأرواق وقضاء الحوائج نهارا، فيحتاج الإنسان فيه أيضا لاستبدال ثيابه والنوم.

فهذه هي الأوقات التي حددها الله (ﷻ) وأوجب الاستئذان فيها للخدم والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم ووصفها بأنها عورات بقوله: **{ثَلاثُ عَوْراتٍ لَكُمْ}**، ولاحرج عليهم في الدخول دون استئذان في غيرها، لكثرة ترددهم على الوالدين للإيناس وقضاء الحوائج.

وقد نبهت السنة النبوية المطهرة كذلك على وجوب الاستئذان على المحارم كـ (الأم والأخت والبنت).

قال الإمام ابن عبدالبر:

"لا يجوز عند أهل العلم أن يرى الرجل أمه، ولا ابنته، ولا أختـــه، ولا ذات محرم منه عريانة؛ لأن المرأة عورة فيما عدا وجهها وكفيها، ولا يحل النظـــر إلى عورة أحد عند الجميع، لا يختلفون في ذلك".(١)

الاستئذان على الأم:

فيجب على المرء أن يستأذن على أمه في البيت الواحد، فنجـــد ونـــسمع أن البعض يدخل على أمه بحجة أنها أمه ولاحرج في ذلك يستدعي الإذن.

روي أن رجلاً سأل النبي (ﷺ) فقال: أستأذن على أمي؟ قـــال: نعـــم. قـــال الرجل: إني معها في البيت؟ فقال استأذن عليها، فقال الرجل إني خادمها؟ فاقل له رسول الله (ﷺ): استأذن عليها أتحب أن تراها عريانة؟ قال الرجل: لا؟ قال: فتستأذن عليها"(٢).

وسأل رجل حذيفة، فقال: أستأذن على أمي؟ فقال: "إن لم تـــستأذن عليهـــا رأيت ما تكره".(٣)

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول اللَّه (ﷺ) لأبي عمر بـــن عبد البر النمري القرطبي (٣٦٨ – ٤٦٣هـــ)، (٢٦٢/١٠).

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، تحقيق: د. بشار عواد معروف – محمود محمد خليـــل، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـــ– ١٩٩١م، "ك" الجامع "ب" الاستئذان، (٣٧٥/٣) رقم (٩٠١) وهو مرسل صحيح مجمـــع علـــى صـــحة معنـــاه، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى، "ب" استئذان الملوك والطفل في العورات الـــثلاث (١٥٧/٧) رقم (١٣٥٥٨).

(٣) صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، حققه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، ط: دار الصديق، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨هـــ –١٩٩٧م، (٤٠٨).

فعن عبد الله بن مسعود (ﷺ) قال: "عليكم الإذن على أمهاتكم وأخواتكم"[١].

وجاء عن موسى بن طلحة قال: "دخلت مع أبي على أمي، فدخل فأتبعته فالتفت فدفع في صدري وقال: أتدخل بغير إذن"[٢].

الاستئذان على الأخت:

عن عطاء بن أبي رباح قال: قلت لابن عباس: استأذن على أخوات أيتام في حجري، معى في بيت واحد؟ قال نعم فرددت ليرخص لي، فأبى. قال: أتحب أن تراها عريانة؟ قلت: لا. قال: فاستأذن. قال: فراجعته أيضًا، فقال أتحب أن تطيع **الله؟** قلت: نعم قال: فاستأذن[٣].

فالاستئذان هنا على سبيل الوجوب. قال قتادة: إذا دخلت بيتك فسلم على أهلك فهم أحق من سلمت عليهم.

الاستئذان على الزوجة:

يستحب استئذان الرجل إذا دخل على أهله بأن يعلمهم بدخوله فعن جابر بن عبد الله (ﷺ) قال: "نهى رسول الله (ﷺ) "أن يطرق الرجل أهله ليلاً"[٤].

وعن جابر بن عبد الله (ﷺ) قال: "كنا مع النبي (ﷺ) في غزاة، فلما قدمت المدينة ذهبت لندخل، فقال: "أمهلوا حتى تدخلوا ليلاً. أي عشاءًا كي تمشط

---

(١) أخرجه الإمام الطبري في جامع البيان (١٤٨/١٩)، والبيهقي في سننه، "ب" استئذان الملوك والطفل في العورات الثلاث (٥٩/١٤) رقم (١٣٦٨٧).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد "ب" يستأذن على أمه ١(/٣٦٤) رقم (١٠٦١).

(٣) المرجع السابق (٣٦٥/١) رقم (١٠٦٢) وقال الشيخ الألباني صحيح.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (١٣٧٤هـ-١٩٥٥م)، "ك" الإمارة، "ب" كراهة الطروق، (١٥٢٧/٣) رقم (١٩٢٨).

الشعثة وتستحد المغيبة[1].

وهذا أدب رفيع من النبي (ﷺ) يعلم المسلمين فيه كيفية الدخول على أزواجهم حتى لايفاجئن أويرى الرجل من زوجته شيء يكرهه.

كيفية الاستئذان على المحارم:

فرقت السنة النبوية في كيفية الاستئذان على المحارم عن غيرهن.

فالرجل يستأذن على أهل بيته بأن يعلمهم ويشعرهم بقدومه فيتنحنح أو يرفع صوته بالسلام أو يحرك نعليه تنبيها للدخول.

فعن زينب امرأة عبد الله بن مسعود (ﷺ) وعنها قالت: "كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح وبزق كراهية أن يهجم بنا على أمر يكرهه"[2].

الآثار المترتبة على التمسك بالاستئذان للفرد والمجتمع)

من خلال آيات الاستئذان التي شرعها الله (ﷻ) تبين أنَّ للاستئذان فوائد عظيمة أذكر منها:

١- أنّه يتيح للمرء التصرف في بيته كما يشاء فيأذن لمن يريد ويردّ من يريد بغير حرج.

٢- سد الذرائع فعدم الاستئذان يجلب وقوع النّظرعلى ما لا يحل، وقد يكون هذا سببا لفتنة بعد ذلك.

٣- انَّه يرفع الحرج عن المستأذن والمستأذن عليه.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١٥٢٧/٢) رقم (٧١٥)، "ك" النكاح – باب تستحد المغيبة وتمشط الشعثة (٥٧٦) .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، (٣٨١/١) رقم (٣٦١٥)، والطبري في جامع البيان (٢٤٥/١٧)، وقال ابن كثير في تفسيره إسناد صحيح (٤١/٦).

٤- يساعد في نشر الأمان في المجتمع فيأمن كلّ فرد عدم اقتحام بيتـــه بغيـــر إذنه.

٥- يؤدّي إلى الغبطة والسّرور والأنس وإزالة الرّهبة والخوف.

٦- يتيح الفرصة لصاحب البيت بأن يسترعوراته وجميع ما يكره.

٧- به ترضى النفوس وتحفظ الحرمات.

الآثار المترتبة على ترك الإستئذان للفرد والمجتمع:

١- التجسس واقتحام البيوت والاطلاع على العورات.

٢- خلق الشك والظن السيء في الداخل للبيت واتهامه بالشر.

٣- الوقوع في المعاصي قيمة غض البصر وحفظ الفرج.

المطلب الخامس
قيمة غض البصر

قال الله (ﷻ): {**قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ..**} (سورة النور الآيتان:٣٠، ٣١).

أولاً: غض البصر

الغض لغة: مصدر قولهم غض البصر. يغضه غضًا والأمر منه اغضض في لغة أهل الحجاز: اغضض، وأهل نجد يقولون غض طرفك. ويطلق على الحد من الشيء والتقليل منه يقال: غض بصره: كفه وكسره حياء. وغض صوته: أي خفضه ولم يرفعه(١).

البصر لغة: بصر يبصُر وتبصرت الشيء أي رمقته(٢).

والبصر: اسم لآلة الإبصار، وهو مأخوذ من مادّة (ب ص ر) الّتي تدلّ على العلم بالشّيء، ومنه أيضا:البصيرة(٣).

اصطلاحًا: أن يغض المسلم بصره عما حرم عليه فلا ينظر إلا لما أبيح له النظر إليه فإن وقع بصره على محرم من غير قصد فليصرف بصره سريعًا(٤).

مشروعية غض البصر وأثر ذلك على المجتمع:

لما كان البصر من أعظم المنافذ الموصلة للقلب، وإطلاقه بغير ضابط ولاقيد يثير الهوى في قلب صاحبه، ويوقعه في مستنقع الفواحش والفتن، وليأمن المرء على نفسه من هذه العاقبة الوخيمة تجلَّت روعة الشريعة الإسلامية في الأمر

(١) مقاييس اللغة (٢٤٨/٤)، لسان العرب (٢٢٢/٨).
(٢) المرجع السابق (٤/٤).
(٣) مقاييس اللغة (٢٥٣/١)، تاج العروس (٦٢٢٦/١٥).
(٤) تفسير ابن كثير بتصرف (٤١/٦).

بغض البصر للحفاظ على سلامة المجتمع وترابطه، وسدًا لباب الشر والشهوة المفضية إلى المحظور ومنعًا لارتكاب المآثم فالنظر رسول الشهوة وبريد الزنا ورائد الفجور[١] فالأمر بغض البصر يفيد العموم ويجب الالتزام به.

وقد سبق الأمر بحفظ الفرج الأمر بغض البصر لأنَّ كل الحوادث منشأها من البصر.

وقد أصاب من قال:

كل الحوادث مبدأها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرءُ مادامَ ذا عَينٍ يقلِّبُها ... في أعيُنِ العبد مَوقوفٌ على خَطرِ
يَسرُّ مُقلتَه ما ضرَّ مهجتَهُ ... لا مَرحَباً بسرورٍ جادَ بالضررِ
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها ... فتك السهام بلا قوس ولا وتر[٢].

قال الإمام الغزالي (رحمه الله):

من لم يقدر على غض بصره لم يقدر على حفظ فرجه"[٣].

قال الإمام القرطبي (رحمه الله):

"البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأعمر طرق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته. ووجب التحذير منه، وغضه واجب عن جميع المحرمات، وكل ما يخشى الفتنة من أجله"[٤].

---

(١) تفسير إرشاد العقل السليم لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت (١٧٠/٦)، التحرير والتنوير (٢٥٧/١٨).

(٢) أبحاث هيئة كبار العلماء ١٣٧/٦.

(٣) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية تحقيق: محمد يونس شعيب، وعصام فارس الحرستاني، بيروت ١٩٩١م (١٦٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢٢٣/١٢).

ويقول الإمام ابن القيم (رحمه الله):

"إن كل الحوادث مبدؤها النظر كما أن معظم النار من مستصغر الشرر تكون نظره ثم تكون خطوه ثم تكون خطيرة ثم تكون خطيئة، ولهذا قيل من حفظ الأربعة حرز دينه "اللحظات والغمزات واللفظات والخطوات"[1].

لذا جعل الله تعالى طريق الوصول إلى العفة غض البصر.

وقد توعد الله (عز وجل) من يخون بعينه النظر إلى ما لا يحل له فقال (سبحانه وتعالى): **{يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ}** (سورة عافر الآية: ١٩).

فكل امريء مسئول عما اكتسبه، فالفؤاد يُسأل عن فكره واعتقاده، والبصر عما رأى من ذلك والسمع عمَّا سمع. وذلك بيِّن في قوله عزَّ سلطانه: **{إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً}** (سورة الإسراء الآية: ٣٦).

كما ارشدت السنة النبوية المطهرة المسلمين لغض البصر ومن ذلك:

عن أبي هريرة، عن النبي (صلى الله عليه وسلم): "إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه"[2].

وعن عبادة بن الصامت، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا اؤتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم".[3].

وعن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطايا، ويزيد به في الحسنات؟ "قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى هذه المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، ما منكم من

---

(١) الجواب الكافي (١٦٤).

(٢) صحيح البخاري، "ك" الاستئذان"ب" زنا الجوارح دون الفرج، (٥٤/٨) رقم (٦٢٤٣).

(٣) مسند الإمام أحمد، "ح" عبادة بن الصامت، (٤١٧/٣٧) رقم (٢٢٧٥٦).

رجل يخرج من بيته متطهرا فيصلي مع المسلمين الصلاة، ثم يجلس في المجلس ينتظر الصلاة الأخرى، إن الملائكة تقول: اللهم اغفر له اللهم ارحمه، فإذا قمتم إلى الصلاة فاعدلوا صفوفكم، وأقيموها وسدوا(٢) الفرج، فإني أراكم من وراء ظهري، فإذا قال: إمامكم الله أكبر، فقولوا: الله أكبر، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، وإن خير الصفوف صفوف الرجال المقدم، وشرها المؤخر، وخير صفوف النساء المؤخر، وشرها المقدم، يا معشر النساء إذا سجد الرجال فاغضضن أبصاركن لا ترين عورات الرجال من ضيق الأزر"[١].

وعن أبي سعيد الخدري (ﷺ)، عن النبي (ﷺ) قال: "إياكم والجلوس على الطرقات، فقالوا: ما لنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، قال: فإذا أبيتم إلا المجالس، فأعطوا الطريق حقها، قالوا: وما حق الطريق؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر"[٢].

أقوال العلماء في فضيلة غض البصر:

ذكر العلماء في فضيلة غض البصر أقوالا عديدة منها:

مارُوي عن عبدالله بن مسعود قال: "حفظ البصر أشد من حفظ اللسان".[٣]

وقال أيضا: "ما من نظرة إلّا وللشّيطان فيها مطمع".[٤]

---

(١) مسند الإمام أحمد، "م" أبي سعيد الخدري (ﷺ)، وقال عنه حديث صحيح (٢٢/١٧) رقم (١٠٩٩٤).

(٢) صحيح البخاري، "ك" المظالم، "ب" أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات، (١٣٢/٣) رقم (٢٤٦٥) .

(٣) الورع، لأبي بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، تحقيق: أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود: الدار السلفية – الكويت، الطبعة: الأولى، (٦١).

(٤) شعب الإيمان للبيهقي، "ب" تحريم الفروج ومايجب من التعفف منها، (٣٠٧/٧) رقم (٥٠٥١).

ورُوي عن العلاء بن زياد يقــول: "لا تتبع بصرك حسن ردف المرأة؛ فإن النظر يجعل الشهوة في القلب"(١).

ورُوي عن بعض أهل العلم: "من حفظ بصره، أورثه الله نورا في بصيرته"(٢).

وقال سعيد بن أبي الحسن للحسن إن نساء العجم يكشفن صــدورهن ورءوســهن قال اصرف بصرك قول الله (ﷻ): **{قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْــصَارِهِمْ وَيَحْفَظُــوا فُرُوجَهُمْ}**.

وقال قتادة عما لا يحل لهم: **{وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْــصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْــنَ فُرُوجَهُنَّ}** (٣).

<u>الآثار المترتبة على التمسك بغض البصر للفرد والمجتمع:</u>

١- أنَّه يجد حلاوة الإيمان في قلبه فهي أطيب وأعظم مما تركه المــرء لله، فمــن ترك شيئا لله أبدله الله خيرا منه.

٢- يكسبه فراسة ونورا في قلبه، فلما منع العبد نور بصره أن ينفذ إلى ما لا يحــل أطلق الله نور بصيرته وفتح عليه باب العلم والمعرفة.

٣- قوة القلب وثباته فيمنحه الله سلطان البصيرة مع سلطان الحجة.

٤- فيه طاعة لله ورسوله يترتب عليها محبة توصله إلى الجنة.

٥- أنَّه من أهم السمات التي يتحلى بها المؤمن وتتولد من الحياء.

٦- يجلب العفة والراحة للنفس والبدن.

٧- صيانة المحارم وتجنب الوقوع في الزلل.

٨- يجعل المجتمع المتحلي بهذه الصفة مجتمعا آمنا متحابا.

---

(١) الورع لابن أبي الدنيا (٦٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٤٣/٦).

(٣) صحيح البخاري، "ك" الاستئذان "ب" قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا}**، (٥٠/٨) رقم (٢٤٦٥).

٩- يقي المجتمع من انتشار الزنا ويضر بالشيطان وأعوانه.

الآثار المترتبة على إطلاق البصر:

١- الابتعاد عن عبادة الله (ﷻ) ورحمته.

٢- خلق الفتنة والنظر للمحرمات.

٣- قسوة القلب والوقوع في الآثام.

٤- يورث الحسرات.

المطلب السادس
حفظ الفرج

الحفظ سبق تعريفه في قيمة حفظ اللسان

الفرج في اللغة: الشّقّ بين الشّيئين كفرجة الحائط، والفروج الثغور، والفرج ما بين الرجلين، وكني به عن السوأة، وحفظ الفرج عفه عن الزنا.(١)

"وكل آية ذكر فيها حفظ الفروج فهو من الزنا إلا قوله تعالى: **{قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ}** (سورة النور الآية: ٣٠) فإن المراد بها الاستتار(٢).

الفرج في الاصطلاح: اسم يجمع سوأة الرجل والمرأة، وحفظ الفرج التعفف عن الحرام(٣).

أهمية حفظ الفرج:

من التشريعات الوقائية التي نصَّ عليه القرآن الكريم لحماية المجتمع المسلم من ويلات الجرائم الإجتماعية وتحقيق الآمن والإستقرار النفسي والإجتماعي.

ولأنَّ بني آدم قد ركبت فيهم الشهوة الجنسية أمر الله (ﷻ) عباده المؤمنين بحفظ فروجهم وجعل ذلك من علامات الفلاح والأجر العظيم في الدنيا والآخرة، فقال (ﷻ): **{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ (٥) إِلاّ عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦)}**.

ووعدهم الفردوس الأعلى في الآخرة فقال عزَّ ذكره: **{أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ (١٠)**

---

(١) صحيح البخاري، "ك" الاستئذان "ب" قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا}**، (٨/٥٠) رقم (٢٤٦٥).

(٢) الكليات (٣٥٩).

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (٣/٣٥٩).

الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ (١١)}.

والمغفرة والأجر العظيم وذلك في قوله (ﷻ) في سورة الأحزاب: **{وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥)}**

كما أكدَّ الحبيب المصطفى (ﷺ) هذا الفوز العظيم في العديد من الروايات ومنها:

مارُوِي عن عبادة بن الصامت، أن النبي (ﷺ) قال: "اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا اؤتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم".(١).

وعن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله (ﷺ): "إذا صلَّت المرأة خَمْسَها، وصامَت شهرها، وحَفظت فرجها، وأطاعت زوجَها، قيل لها: ادخلي الجنةَ من أيّ أبواب الجنة شئت".(٢)

وعدم حفظه وإطلاق العنان للشهوة يكون منتهى هذا الطريق النار وبئس المصير، وبيان ذلك في إجابة النبي (ﷺ).

فعن أَبي هريرَة قَالَ: سُئِل رسول اللَّه (ﷺ) عن أَكثرِ ما يُدْخِل النَّاس الجنَّة، فقال: "تقوى الله وحسن الخلق، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار، فقال: الفم والفرج".(٣)

ومن فوائد حفظ الفرج العظيمة وما يستلزمه من غضّ البصر والعفّة عن المحارم

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) مسند الإمام أحمد، "ح" عبد الرحمن بن عوف (ﷺ)، (٣٠٧/٢) رقم (١٦٦١)، وحكمه حسن ورجاله رحال الصحيح "مجمع الزوائد، لأبي الحسن نور الدين علي الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، ط: مكتبة القدسي، القاهرة، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، (٣٠٦/٤).

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، "ب" ما جاء في حسن الخلق، وقال حديث صحيح، (٣٦٣/٤) رقم (٢٠٠٤).

على المستوى الفردي أنَّه يقيه آفة الزّنا وعلى المستوى المجتمعي المسلم فَهو يُـؤدّي إلى تماسك بنيانه وسلامته من الأمراض الاجتماعيّة الفتّاكـة كـاختلاط الأنـساب، والأمراض الصّحّيّة المدمرة كمرض الإيدز الّذي انتشر فـي المجتمعـات الفـاجرة العاهرة بطريقة تؤدّي إلى الخراب والهلاك.

قال الإمام ابن القيّم:

الزّنا يجمع خلال الشّرّ كلّها من قلّة الدّين، وذهاب الورع، وفساد المروءة، وقلّـة الغيرة، فلا تجد زانيًا معه ورع، ولا وفاءٌ بعهدٍ، ولا صدق في حديث، ولا محافظـةٌ على صديق، ولا غيرةٌ تامة على أهله. فالغدر، والكذب، والخيانـة، وقلـة الحيـاء، وعدم المراقبة، وعدم الأنفة للحرم، وذهاب الغيرة من القلب من شعبه، وموجباته.(١)

فمن يحفظ نفسه من الوقوع في براثن الفاحشة يقي نفسه هذه الصفات السيئة.

الوسائل المساعدة لحفظ الفرج:

حين أوجبت الشريعة الإسلامية على المسلم حفظ فرجه عن المحرمات بيَّنت لـه الوسائل المعينة على تنفيذ هذا الأمر التشريعي وحثّته على التحلي بها وهي:

العفة والطهارة والغيرة على الأعراض وغض البصر، كما أمرت النساء بالتستر والحجاب، ونهتهم عن العري والسفور، ورغبت في الزواج عند القـدرة وبالـصيام عند عدم الاستطاعة، فكلها وقاية للمرء مـن هيجـان الـشهوة وسـطوة الغريـزة والمحافظة على النسل.

كما جعلت حفظ الفرج من أهم غايات الزواج.

ودليل ذلك مارُوي عن عبد الله قال: كنا مع النبي (ﷺ) شبابا لا نجد شيئا، فقـال

(١) روضة المحبين لأبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية (٦٩١ – ٧٥١)، حققه: محمد عزير شمس، ط: دارعطاءات العلم (الرياض)، الطبعة:الرابعة، ١٤٤٠هـ–٢٠١٩م، (٤٩٣).

لنا رسول الله (ﷺ): "يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء".(١)

كذلك من مميزات تحصين الفرج بالزواج أنَّ المرء إذا وقعت عينه على مُحرم ومالت نفسه إليه فعنده من الحلال مايغنيه عن الولوج في الحرام.

فعن جابر قال: سمعت النبي (ﷺ) يقول: "إذا أحدكم أعجبته المرأة، فوقعت في قلبه، فليعمد إلى امرأته فليواقعها، فإن ذلك يرد ما في نفسه".(٢)

الآثار المترتبة على حفظ الفرج للفرد والمجتمع:

١- نتيجته الفلاح ورفع الدرجات والفوز برضوان الله (ﷻ) في الدّنيا والآخرة.
٢- حفظ النّسل وطهارة الإنجاب.
٣- بناء مجتمع نظيف نقي من الدّنس وأدران الزّنا.
٤- حفظ القلوب من التعلق بالمحرّمات ومنع المفاسد وتطهير الذمم والتألّيف بين القلوب.
٥- وقاية المسلمين من انتشار داء الزّنا وتبعاته.
٦- حماية الصحة العامة من عاديات الأمراض الفتّاكة الّتي تنتج عن انتشار الزّنا كالزّهري والإيدز كما هو الآن في المجتمعات الغربيّة.
٧- نشر الأمن وحفظ الأعراض بين أفراد المجتمع.
٨- أنَّه عفاف يسمو به المؤمنين عن غيرهم من عبّاد الأوثان والدّهريّين والكفرة.
٩- التّفرّغ للعلم والعمل، وترويح النّفس وإيناسها، ومجاهدتها.
١٠- أنَّ النيّة الصّالحة فيه تحوله من عادة لعبادة.

---

(١) صحيح البخاري، "ك" النكاح، "ب" من لم يستطع الباءة فليصم، (٣/٧) رقم (٥٠٦٦).
(٢) صحيح مسلم، "ك" النكاح، "ب" ندب من رأى امرأة فوقعت في نفسه، إلى أن يأتي امرأته أو جاريته فيواقعها، (١٠٢١/٢) رقم (١٤٠٣).

الآثار المترتبة على عدم حفظ الفرج للفرد والمجتمع:

١- الوقوع في الفواحش وانتشارها.

٢- ضعف العقيدة وذهاب الورع وفساد المروءة.

٣- اختلاط الأنساب وكثرة الأمراض الفتاكة.

٤- يوجب غضب الله وعذابه والطرد من رحمته.

٥- قلة الغيرة وذهاب الحياء ويوجب الغدر والخيانة

المطلب السابع
قيمة الحجاب

من الفضائل الحميدة التي تعرضت لها سورة النور فضيلة الحجاب

قال تعالى: {**وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**} (سورة النور الآية: ٣١).

الحجاب في اللغة:

الستر وحجب الشيء: ستره.

الحجاب اصطلاحا:

كل ما يستر المطلوب ويمنع من الوصول إليه فهو حجاب، كالستر والباب والجسم والعجز والمعصية.(١)

أهمية الحجاب:

فرض الله (ﷻ) الحجاب على نساء المسلمين وذلك لما له من أهمية كبيرة وقوائد عظيمة تعود على المسلمة خاصة وعلى المجتمع المسلم بوجه عام.

وتتمثل هذه الأهمية في:

كون الالتزام به يمثل انقيادا وطاعة لأوامر الله (ﷻ)، وعلامة على الإيمان الكامل وقد وضح هذا المعنى في قوله (ﷺ): {**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ**

(١) لسان العرب (٢٩٨/١)، الكليات (٣٦٠).

وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} (سورة الأحزاب الآية: ٥٩).

كما أنَّ في الالتزام بالحجاب الشرعي طهارة وصفاء لقلوب المسلمين رجالا ونساء لقوله تعالى: **{وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ}** (سورة الأحزاب جزء من الآية: ٥٣).

وأيضا في ارتدائه وقاية للمسلمة ممن في قلوبهم مرض وضعف إيمان وذلك لظهور خلق العفاف عليها، فصلاح الظاهر علامة على صلاح الباطن.

ولبس الحجاب دليل على حياء المرأة المسلمة وهوشعبة من شعب الإيمان وأصله من الحياة.

كما أنَّ في ارتداء الحجاب الشرعي قطع للطريق على االشيطان وحزبه وحماية للمجتمع المسلم من الأذى الذي قد يناله في عدم ارتداء الحجاب من إطلاق البصر إلى ماحرم الله وقذف المحصنات الغافلات وانتشار الفواحش، وتفكك روابط الأسر، وضياع الثقة فيما بينها وغيرها.

<u>الآثار المترتبة على التمسك بالحجاب للفرد والمجتمع</u>

١- طهارة لقلب المؤمن والمؤمنة.

٢- يمنع إيذاء المؤمنات بقصد أو بغير قصد.

٣- دليل على الهيبة والسكينة ووقار لمن يرتديه.

٤- يمنع الشّيطان من أن يستشرف المرأة أي ينظر إليها ويتعرّض لها.

٥- تنفيذ لأمر الله (ﷻ) وإرضاءً له (ﷻ)، وسخط للشّيطان وسدّ الطريق على سهامه القاتلة، وهو بذلك يحمي النّساء من التّعرّض للإيذاء من شياطين الإنس والجنّ.

٦- الحجاب.سمة للحرائر، أمّا التّبرّج والبروز فهو صفة الإماء.

٧- وسيلة من وسائل الحيطة الّتي شرعها الله (ﷻ) لحفظ أعراض المسلمين.

٨- فيه عمل بسيرة الصّحابة والسّلف الصّالح الّذين كانوا أطهر قلوبا وأنقى سريرة.

٩- نشر للفضيلة وهدم للرّذيلة، ودليل على عفّة النّفس، ومظهر من مظاهر التّقوى وتعظيم حرمات الله (ﷻ).

١٠- مظهر من مظاهر تميّز الأمّة الإسلاميّة، وفيه مخالفة لليهود والنّصارى وغيرهم.

الآثار المترتبة على ترك الحجاب للفرد والمجتمع:

١- طريق للتبرج والسفور وانتشار المحرمات.

٢- ضعف الهوية المسلمة.

٣- يجلب الأذى والطمع في الأعراض.

المطلب الثامن
قيمة: العفاف

في زماننا هذا يوجد العديد من شباب المسلمين وبخاصة غير المتزوجين الذين يصبح لديهم أمر التعفف عسير بسبب التعسير للمباح وهو الزواج الذي يدفع إلى التيسير في المحرم، كما هو شائع بين المسلمين الآن فكم من أمور لابد من توافرها للزواج كالمهور الغالية واشتراط أثاث ومسكن بمواصفات معينة تزيد من تعسير أمر الزواج، حتى أصبح الكثير والكثير من الشباب المسلم غير قادر على تحقيق الزواج إلا بعد معاناة شديدة، وربما وقعوا في حماة الرزيلة بصورة أو بأخرى.

فيجب على كل مسلم يؤمن بالله ورسوله أن يعف نفسه عن الوقوع في مستنقع الشهوات، ويلتزم بما أمر به الله وسوف يعينه الله على طاعته وينال النجاة والفوز في الدارين، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): "ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف".(١)

قال تعالى: **{وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ}** (سورة النور الآية: ٣٣).

العفة في اللغة تطلق على عدة معان وهي اصطلاحا:

١- الكف عن القبيح.(٢)

٢- الاقتصار على تناول الشّيء القليل الجاري مجرى العفافة.(٣)

---

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه، قال عنه حديث حسن، (١٨٤/٤) رقم (١٦٥٥).

(٢) مقاييس اللغة (٣/٤).

(٣) المفردات في غريب القرآن (٥٧٣).

٣- الكفّ عن الحرام والسّؤال من النّاس، والاستعفاف الصبر والنزاهة عن الشيء.[١]

العفّة حصول حالة للنّفس تمتنع بها عن غلبة الشّهوة، والاستعفاف: طلب العفّة. قال تعالى: {**وَمَنْ كانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ**} (سورة النساءالآية: ٦)، وقال: {**وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكاحاً**} (سورة النورالآية: ٣٣).[٢]

وقيل: هي هيئة للقوّة الشّهويّة متوسّطة بين الفجور الّذي هو إفراط هذه القوّة والخمود الّذي هو تفريطه. فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشّرع والمروءة.[٣]

أهمية العفاف:

من أعظم الأخلاق قدرا وأعلاها شأنا فضيلة العفة، إذ هي من أخلاق الأنبياء وصفة العلماء وزينة الأتقياء، ودليل على صدق الإيمان وحياة القلب وطهارة النفس، بها النجاة من الموبقات وآلام الذنوب وحسرات العذاب يوم الحساب.

كما أنها تحثُّ صاحبها على التحلي ببقية الفضائل الأخرى وتمنعه من الوقوع في الزلّات.

فعن عبد الله بن عمرو، أنَّ رسول الله (ﷺ) قال: "أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة في طعْمَةٍ".[٤]

ولمنزلة العفة الرفيعة كان لها نصيبا موفورا من دعائه (ﷺ).

---

(١) لسان العرب (٢٥٣/٩).

(٢) المفردات في غريب القرآن (٥٧٣).

(٣) التعريفات (١٥١).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده، أول مسند عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما)، (٢١١/٦) رقم (٦٦٥٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : "إسناده حسن" (٢٩٥/١٠) رقم (١٨١١٩).

فعن عبد الله، عن النبي (ﷺ)، أنه كان يقول: "اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى".(١)

كما كان من أصول الدعوة التى أمر بها المصطفى (ﷺ) في دعوته إلى الله، نيشهد لذلك الحديبيث الذي دار بين هرقل ملك الروم وأبي سفيان بن حرب وفيه:"قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة".(٢)

وحتى يكون المرء قد بلغ غاية العفاف لابد وأن يكون عفيفا في جميع جوارحه، ومن ذلك:

عفة اللسان:

فاللسان ترجمان الفلب، واستقامته مرتبطة باستقامة اللسان، فاللسان يُعد سلاحا ذو حدين فقد يأتي منه بخير وقد يجني منه شراً، فمن استعمله كما أمر الله من ذكر ودعاء وقول بالمعروف وإصلاح بين الناس فقد فاز وأفلح، ومن أطلق له العنان بالخوض في الأعراض وقذف المحضنات الغافلات المؤمنات وشهادة الزور وغيرها من المحرمات فقد ضلَّ وخسر خسرانا مبينا.

رُوِي عن سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: قلت: يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به، قال: "قل ربي الله ثم استقم، قلت: يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي، فأخذ بلسان نفسه، ثم قال: هذا".(٣)

فمن أراد لنفسه فوزا وفلاحا، ولعمله قبولا وصلاحا، ولذنبه غفرانا، فعليه

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه، "ك" الذكروالدعاء والتوبة والاستغفار، "ب" التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل"، (٢٠٨٧/٤) رقم (٢٧٢١).

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه، "ب" كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله"، (٨/١) رقم (٧).

(٣) رواه الإمام الترمذي في سننه، "ب" ماجاء في حفظ اللسان"، وقال هذا حديث حسن صحيح، (٦٠٧/٤) رقم (٢٤١٠).

بحفظ لسانه.

العفاف عمَّا في أيدي الناس

فعلى المرء الكفاف عما عند غيره ويترك سؤالهم، كما قال جلَّ شأنه: **{لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}** (سورة البقرة الآية: ٢٧٣).

وعن عوف بن مالك الأشجعي، قال: كنا عند رسول الله (ﷺ)، تسعة أو ثمانية أو سبعة، فقال: «ألا تبايعون رسول الله؟ وكنا حديث عهد ببيعة، فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، ثم قال: «ألا تبايعون رسول الله؟» فقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، ثم قال: «ألا تبايعون رسول الله؟» قال: فبسطنا أيدينا وقلنا: قد بايعناك يا رسول الله، فعلام نبايعك؟ قال: «على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، والصلوات الخمس، وتطيعوا – وأسر كلمة خفية – ولا تسألوا الناس شيئا، فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم، فما يسأل أحدا يناوله إياه".[١]

وعن أبي سعيد "أنَّ أناسا من الأنصار سألوا رسول الله (ﷺ)، فلم يسأله أحد منهم إلا أعطاه، حتى نفد ما عنده، فقال لهم حين نفد كل شيء أنفق بيديه: ما يكن عندي من خير لا أدخره عنكم، وإنه من يستعف يعفه الله، ومن يتصبر يصبره الله، ومن يستغن يغنه الله، ولن تعطوا عطاء خيرا وأوسع من الصبر".[٢]

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه، "ك" الزكاة، "ب" كراهة مسألة الناس، (٢/٧٢١) رقم (١٠٤٣).

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه، "ك" الرقاق، "ب" الصبرعن محارم الله، (٨/١٠٠) رقم (٦٤٧٤).

عفة الفرج

والمراد به منعه من الوقوع فيما حرم الله، فما من أمة وتحلَّت بها إلَّا وقد صانوا عرضهم وحفظوا أنسابهم، وما من مجتمع تركها إلّا وقد استوطنت فيهم خلال الشر كلها، وفشت فيهم الأوبئة والرزايا بأخبث أنواعها، لذلك أمر الله عزَّ سلطانه بجفظ الفرج والبصر.

قال تعالى: **{قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ}** (سورة النور الآيتان:٣٠، ٣١).

عن سهل بن سعد عن رسول الله (ﷺ) قال: "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه، أضمن له الجنة".[١]

فيجب على المرء الغير قادر على تكاليف الزواج أن يحصن نفسه ويتعفف وعليه بالصوم فهو له وقاية من الوقوع في الفاحشة.

كما يجب أيضا على أولياء الأمور البعد عن التكلف في متطلبات النكاح والتزام اليسر كما أمر الله (ﷻ) ورسوله فأكثر النساء بركة أيسرهن مؤنة.

عفة البطن عن المأكل والمشرب الحرام

فعلى المسلم أن يصون نفسه عن أكل الحرام فأكله يورث قسوة القلب وظلمة العقل وتقاعس عن العبادة، والسقوط في حبائل الدنيا وغوائل الشيطان وتعاسة في الدنيا والآحرة.

فعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله (ﷺ): "استحيوا من الله حق الحياء. قال: قلنا: يا رسول الله إنا نستحيي والحمد لله، قال: ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى،

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه، "ك" الرقاق، "ب" حفظ اللسان، (٩٩/٨) رقم (٦٤٧٠).

ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء".[1]

الآثار المترتبة على التمسك بالعفاف للفرد والمجتمع

١- يعمل على تعزيز كرامة الفرد ويحفظ بصمته الأخلاقية.

٢- يحقق استقرار وأمن وتماسك المجتمع، فيصبح صالحًا ونظيفًا من المفاسد والمآثم.

٣- يكون سببا في تفي الفقر وعون للمرء من ربِّه (ﷻ).

٤- يُعَد صمام الأمان للأعراض والأموال. فيحفظ الجوارح عمّا حرّم الله، وقيامها بما خُلِقت له في الدّنيا، وطريق إلى الجنة في الآخرة.

٥- ركن من أركان المروءة الّتي ينال بها الحمد والشرف، ودليل على وفرة العقل وكمال النّفس وعزّها ونزاهتها.

٦- يصير صاحبها مستريح النّفس مطمئنّ البال.

٧- العفاف سببا من أسباب إجابة الدعاء وتفريج الكرب.

الآثار المترتبة على ترك فضيلة العفاف للفرد والمجتمع:

١- تمزق الوحدة المجتمعية والتفكك الأسري.

٢- بث السفور وإباحة الاختلاط بين الجنسين.

٣- إطلاق البصر إلى المحرمات مما يُؤدي لانتشار الفاحشة.

٤- كثرة الأوبئة والأمراض الجنسية الفتاكة.

٥- فقدان الأمن وزيادة مشاعر الخوف والقلق.

٦- عدم القدرة على التعامل مع الآخرين.

(١) رواه الإمام الترمذي في سننه، (٦٣٧/٤) رقم (٢٤٥٨) حديث حسن

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاما على الهادي البشير سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين... **أمَّا بعد،،،**

في نهاية هذا البحث من المناسب أن أذكر جملة من النتائج والتوصيات التي توصلت إليها والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولا: النتائج:

١- تفرد القرآن الكريم بمنهج تربوي شامل متوازن صالح لكل العصور والأجيال.

٢- القيم التربوية تستمد من القرآن الكريم، وتوجد فيه بصور مختلفة وأساليب متعددة.

٣- تحظى الأخلاق في المنهج التربوي القرآني بمنزلة رفيعة باعتبارها أحكام شرعية يجب التمسك والإلتزام بها، وشاملة لجوانب الحياة الفردية والسلوكية والإجتماعية.

٤- دراسة القيم التربوية تساعد في حل الكثير من المشاكل سواء الفردية أو الإجتماعية.

٥- بالقيم التربوية القرآنية يمكن بناء شخصية مسلمة مكتملة الجوانب.

٦- القيم التربوية متداخلة فيما بينها ويصعب الفصل بينها وبها تتحقق أهداف الفرد والمجتمع.

٧- ركزت السورة الكريمة على معالم روحية وخلقية تعمل على تقوية الصلة بين العبد وربه بشكل مستمر، وتحسين علاقة المرء بنفسه وبالآخرين.

٨- ضرورة حماية المجتمع المسلم من الوفوع في الفواحش والشائعات لقدرتها على هلاكه والفتك به.

٩- تطبيق الوسائل المانعة من انتشار الموبقات، من مراقبة لله (ﷻ) وتنفيذ حدوده، والإستئذان قبل الدخول، وغض البصر، والستر والحشمة، وحفظ الأنساب والأعراض وغيرها من القيم التي اشتملت عليها السورة.

وبناء على النتائج السابقة أوصي بما يلي:

١- ضرورة حث الباحثين للكتابة في الدراسات القرآنية من النواحي الإنسانية والإجتماعية والنفسية المختلفة في ضوء القرآن الكريم، لتوجيه الرؤيا والإهتمام بالمنهج الرباني واستخراج دررة المكنونة وإثبات صلاحيته لكل زمان ومكان.

٢- استخراج الأساليب التربوية في القرآن العظيم وتفرد كل دراسة بأساوب معين وتناوله من كل الجوانب.

٣- عمل دراسات تحليلية لآيات كتاب الله (ﷻ) واستنباط معالم المنهج التربوي فيه.

٤- ضرورة تنشئة الأجيال المسلمةعلى القيم الأخلاقية وترسيخها في نفوسهم، وبيان أهميتها في حياة الأفراد والمجتمعات، فلا يمكن بدونها إرساء قواعد الأمن والاستقرار، وبناء المجتمع والمساعدة في ازدهاره وتقدمه.

٥- العمل على ترجمة المساهمات العلمية القيمة التي تبرز عظمة الإسلام في قيمه وتشريعاته الحافظة للمجتمعات من الوقوع في الشهوات والمعاصي المؤدية للتفكك والضعف للغات الأجنبية المختلفة، حتى يقف أهلها على عظمة وسماحة وسهولة ديننا الحنيف فيكون ذلك مدعاة لدخولهم في دين الإسلام.

وبعد،،، فهذه مساهمة متواضعة في خدمة كتاب الله تعالى، على قدر جهدي، وأسأل الله أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل والثبات على الإيمان، إنه ولى ذلك والقادر عليه، وصلَّ الله على أشرف خلقه، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم جل من أنزله:

أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

أضواء البيان لمحمد الأمين بن محمد الشنقيطي، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط: دار عطاءات العلم – دار ابن حزم.

إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، ط: دار المعرفة – بيروت.

إرشاد العقل السليم لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط: دار الهداية.

تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع.

تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

روضة المحبين لأبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية (٦٩١ – ٧٥١)، حققه: محمد عزير شمس، ط: دارعطاءات العلم (الرياض)، الطبعة: الرابعة، ١٤٤٠هـ–٢٠١٩م.

سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (٢٠٢ – ٢٧٥ هـ)،

تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي، ط: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، ط: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

صحيح البخاري، لأبي عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني.

صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، عام النشر: ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢هـ)، ط: دار المعرفة – بيروت.

فلسفة التربية الإسلامية، لعمر محمد التوم الشيباني، ط: المنشأ العام للنشر والتوزيع والإعلام – ليبيا – طرابلس ١٩٨٣م.

لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، ط: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، ط: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، لمحيي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

موطأ مالك، تحقيق: د بشار عواد معروف – محمود محمد خليل، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ– ١٩٩١م،

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، ط: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

الأحاديث المختارة، لضياء الدين أبي عبد الله المقدسي (ت ٦٤٣ هـ)، تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط: دار خضر، بيروت–لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤هـ – ٢٥٦هـ)، حققه: سمير بن أمين الزهيري، ط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).

البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م، ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه

البيان في عدّ آي القرآن، لعثمان بن سعيد أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، ط: مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ–

١٩٩٤م.
التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، ط: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.
التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، لصبحي طه رشد إبراهيم، ط: دار الأرقم للكتب- عمان- الأردن (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).
التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م،
التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة الزحيلي، ط: دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان) الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول اللَّه (ﷺ) لأبي عمر بن عبد البر النمري القرطبي (٣٦٨ - ٤٦٣هـ).
الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية تحقيق محمد يونس شعيب، وعصام فارس الحرستاني، بيروت:١٩٩١م.
السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ)، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، ط: الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٧هـ.
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: دار العلم للملايين – بيروت،

الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
القاموس المحيط، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، ط: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ.
الكليات لأيوب بن موسى الكفوي(ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت.
المدخل إلى التربية والتعليم، لخالد القضاة، ط:دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان– الأردن(١٤١٨هـ–١٩٨٨م).
المدخل إلى القيم الإسلامية، د. جابر قميحة، ط: دار الكتب الإسلامية، الكتاب المصري، الكتاب اللبناني
المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ.
المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام أبي زكريا محيي الدين النووي، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية.
الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت.
الورع، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ)، تحقيق: أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود: الدار السلفية – الكويت، الطبعة: الأولى.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١	**البحث باللغة العربية**	٧٦٧
	البحث باللغة الإنجليزية	٧٦٩
٢	**مقدمة**	٧٧١
٣	**المبحث الأول: وفيه مطلبان**	٧٧٤
٤	• **المطلب الأول:** التعريف بمفردات ومصطلحات البحث	٧٧٤
٥	• **المطلب الثاني:** بين يدي السورة الكريمة	٧٧٨
٦	**المبحث الثاني: القيم التربوية في سورة النور وأثرها على الفرد والمجتمع وفيه ثمانية مطالب:**	٧٨٣
٧	• **المطلب الأول:** قيمة حفظ اللسان	٧٨٤
٨	• **المطلب الثاني:** قيمة حسن الظن	٧٨٩
٩	• **المطلب الثالث:** قيمة العفو والصفح	٧٩٣
١٠	• **المطلب الرابع:** قيمة الاستئناس والإستئذان	٧٩٨
١١	• **المطلب الخامس:** قيمة غض البصر	٨١٣
١٢	• **المطلب السادس:** حفظ الفرج	٨١٩
١٣	• **المطلب السابع:** قيمة الحجاب	٨٢٤
١٤	• **المطلب الثامن:** قيمة العفاف	٨٢٧
١٥	**الخاتمة**	٨٣٣
١٦	**فهرس المراجع**	٨٣٥
١٧	**فهرس الموضوعات**	٨٤٠